مجازية ألفاظ العدد في العربية التراثية والمعاصرة

أ.م. د. محمود عبد المنعم عبد الله قنديل الديب

أستاذ اللغة العربية وآدابها المساعد (تخصص لغة ونحو) كلية الألسن جامعة كفر الشيخ.

mahmoud_aldeeb@lan.kfs.edu.eg

الملخص:

عالج هذا البحث خروج ألفاظ العدد من دلالتها الحقيقية إلى دلالات مجازية وأغراض كنائية، مستقصياً ذلك في طبقات العربية المختلفة قديماً وحديثاً، فالمجازية تنزَعُ عن العدد رداء التجريد الإحصائي وتخلع عليه من غلالات المجاز دلالات خيالية حافلة بتصورات نسبية عن التجربة الإنسانية في علاقاتها الاجتماعية ورؤيتها للعالم عبر خبرة مفعمة بالانفعال. ويكمن هدف البحث في رصد الدلالات المجازية لألفاظ العدد في سياقاته المختلفة، وبيان مدى قبولها لهذا التوسع المجازي، إذ يختلف الثقل البلاغي لكل عدد بحسب قوة الاستعمال المجازي وسعته. وقد جاء البحث في مقدمة وخاتمة وقُسمت مادة البحث حسب الجذور المعجمية لكل عدد على حدة. ومن أهم نتائج البحث أن العربية التراثية عرفت اللفظ (صفر) في دلالاته على الخلو، كما انتقل في استعمالات العربية المعاصرة من دلالاته الإحصائية إلى دلالات مجازية وكنائية متنوعة، ك(هوان القيمة) و(البداية) و(العصامية) - يكتسب العدد (خمسة) قيمة بلاغية خاصة لملازمتها طبيعة خَلْقَة اليد الواحدة التي تحتوي (خمسة) أصابع، لذا يتواتر استعماله في سياقات اجتماعية مضمّنة قيماً روحية معينة - تُحظَى بعض الأعداد بثقل بلاغي وسعة استعمال، نحو: (سبعة) و(عشرة) و(مائة) و(ألف) - تشترك ألفاظ العقود في الدلالة على المبالغة في التكثير والتضعيف على اختلاف في سعة الاستعمال وقوة المجاز.

الكلمات المفتاحية: الثقل البلاغي - الجنس - المبالغة - المجاز - الوصف.

ABSTRACT

The Metaphorical Nature of Numbers in Classical and Modern Arabic

This research explores the metaphorical use of numbers in both classical and modern standard Arabic. Numerical metaphors tend to overshadow the abstract, statistical nature of numbers, giving them figurative meanings with relative conceptualizations of the highly emotional human experience based on interpersonal relations and

worldviews. The paper aims to spot the metaphorical connotations of numerals in different contexts, showing how they tolerate metaphorical extensions. The rhetorical weight of each number varies depending on the strength and scope of metaphorical uses. In addition to the introduction and conclusion, the research is structured into several sections based on the lemma of each number. The article found that while *zero* meant naught in classical Arabic, it has gained several metaphorical, non-statistical meanings in modern uses. For example, it is used to indicate that something or someone is valueless, the beginning of something or that someone is self-made. Typically associated with the physical nature of hands, number *five* has a special figurative meaning. It is used frequently in social settings, implying certain spiritual values. Other numbers also have figurative weight and extended meanings, including *seven*, *ten*, *hundred* and *thousand*. In addition, *alfaz al-ufud* are often used for hyperbole to overstate that there is a lot of something, yet varying in frequency and metaphorical force.

Keywords: figurative weight, gender, hyperbole, metaphor, description

المقدمة:

تتعدد أنظمة العلوم الإنسانية من حيث إن لكل علم قواعده وأسسها ومنطقه الخاص ورموزه المستقلة، والأصل في العلوم الطبيعية أن تتجرد أدواتها للقياس الكمي المادي، أمّا اللغة- بوصفها مبدأ العقل البشري لإدراك الوجود- فتتغلغل فيها غلالات المجاز والخيال في تعبير الإنسان عن علمه.

إنّ "اللغة في أصل الوضع لا تنفصل عن اعتقاد الإنسان في الأشياء، وهو اعتقاداً أسطوريّاً الغلبة فيه للمجاز لا للحقيقة"¹، ومن ثم تبدو مفردات اللغة والرموز الرياضياتية على طرفي نقيض إلا أن تكسو اللغة بعض هذه الرموز شيئاً من غلالاتها المجازية، فتستحيل رموزاً لغوية تخضع لسلطان المجاز كغيرها من ألفاظ اللغة، وإن كانت مستعارة من نظام آخر الأصل فيه قياس الحقائق المجردة التي لا مجاز فيها.

ينهض النظام الرياضي على رموز عددية صرفة قاطعة الدلالة على الحقيقة المجردة ضمن نسق مغاير تمامًا للرموز اللغوية في قياسه الكمي القطعي، لكن حين تستعيرها اللغة- أية لغة- تمنحها روحًا جديدة من عمق التجربة الإنسانية والثقافية، لذا هدفَ هذا البحث إلى درس هذا الانتقال المجازي لبعض الرموز الرياضية حال تماهياها في النظام اللغوي بشحناته الثقافية.

ومن ثمَّ قصد البحث (بالمجاز): "ما استعمل في غير الموضوع له أولًا"² على المعنى التوسعي للمجاز بانتقال العدد من دلالاته الإحصائية إلى دلالات لغوية مجازية، وقد نبّه أبو حيان على شيء من هذا فأشار إلى أنّ المجاز قد يدخل العدد كما يدخل الجمع³، "ولكن مجازَ الجُمع أَقْرَبُ مِنْ مجازِ العَدَدِ"⁴، بحكم طبيعته الإحصائية القطعية، ومن ذلك "ما حُكِيَ عَنِ العَرَبِ: (ما رأيتُهُ مُدَّ حَمْسَةَ أَيَّامٍ) وَإِنْ كُنْتُ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي اليَوْمِ الأوَّلِ والخامِسِ، فَلَمْ يَشْمَلِ الإِثْنَاءُ حَمْسَةَ أَيَّامٍ جَمِيعًا"⁵. ولما كان تنبيه أبي حيان متعلقًا بالتوسع في الاستعمال الكمي للعدد، فإنَّ هذا يؤذن بقبوله دلالات أخرى مجازية أكثر توسعًا وتنوعًا، وهو ما عُني به هذا البحث.

بقيت الإشارة إلى أنّ "تخصيص الاسم بمعنى العدد حسب نظريات النحاة نظام تفسيري جزئي يحقق التعبير عن طلب المعرفة بواسطة (كم) والسؤال بها عن جميع الأسماء من الواحد إلى ما لا نهاية له في العدّ والحساب، وهذا الجزء من المعاني المقولية يحدث بين الصيغة المفردة والمركبات الجارية في التركيب وقرائن المطابقة الإعرابية، ويبقى التخصيص الكميّ مثالًا من تقليص الإبهام ورفع اللبس وإبراز الاختزال في مقام الشرح والتوضيح والتعريف الذي تنتزل فيه أغراض المتكلم في إبلاغه وتفاهمه مع غيره"⁶.

ومن الفروق بين الألفاظ الدالة على الكمية (المفرد، المثنى، الجمع)، وأسماء العدد الصريح (واحد، اثنان، ... ألف) الإبهام وعدم القطع في الأول اللهم إلا المثنى، والحصْرُ والقطع في الثاني. على أنّ في المثنى دلالة الجنس مع العدد ك(رجلين) بخلاف العدد (اثنين) الخالص لوجه التعيين الكميّ، لذا حُدِّدَ العددُ بـ"ما وُضِعَ للكمية فحسب، فلا خلاف عند النحاة أنّ لفظ (واحد)، و(اثنان) من ألفاظ العدد"⁷.

إنَّ القياس الكميّ متغلغل في خبراتنا البشرية وقد تحقق هذا القياس لغويًا في فكرة المفرد والمثنى والجمع، وكون الفكرة لغوية لا رياضية جعلَ هذا التحديد الكمي نسبيًا، فالمفرد قد يدل على الواحد، نحو: (جاءني رجل، وهذا رجل)، وقد يتسع ليدل على الجنس كله، كما في نحو: (لا رجل في الدار)، والجمع غير محدد فضلًا عن دلالاته على الكثرة أو القلة، إذ ينقسم جمع التفسير مثلًا إلى جموع كثرة وقلة، ويدل جمع السلامة- في الأغلب- على القلة إذا لم يفتقد مقابله في جمع التفسير الدالّ على الكثرة، وإلا فهو- أي: جمع السلامة- جائز الاستعمال في دلالة الكثرة حسب قرائن السياق.

أما المثنى فهو قاطع في دلالاته العددية على الاثنين، نحو: (هذان رجلان)، فإذا خرج إلى المجاز فُقِدَ هذا التحديد العدديّ القاطع ليدخل في باب المبالغة، كقوله تعالى: (ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ) [الملك]:

[4]، ومن ثمَّ كانت الأعداد- في أصل وضعها/ في نسقها الرياضي- قاطعة في دلالتها العددية أو الكميّة، لكنّ الوضع الأسطوري الأول للغة في بعض المذاهب أو الانتقال المجازي في مذهب العربية وأهلها ينزِعُ عن العدد رداء التجريد الإحصائي ويخلع عليه من غلالات المجاز دلالات خياليّة حافلة بتصورات نسبية عن التجربة الإنسانية في علاقاتها الاجتماعية ورؤيتها للعالم عبْرَ خبرةٍ مفعمةٍ بالانفعال.

الدراسات السابقة:

إنَّ ورود (العدد) مجازياً في القرآن الكريم جعله موضع نظر من أهل التفسير، فجدور الفكرة ممتدة في تحليل آي القرآن الكريم، وهو أساسٌ صُلبٌ للفكرة، وكذا في شروح الحديث النبوي الشريف وفي ثنايا المعجمات، وقد نالت هذه الفكرة حظاً من درس المحدثين، منها:

- دلالة العدد في القرآن الكريم، للدكتور كلثوم مدقن، جامعة ورقلة، الجزائر، مجلة الأثر، ع14، 2012م.

- دلالة العدد في القرآن الكريم، لإبراهيم محمد عبدالله، مجلة جامعة الزيتونة، ع21، 2017م.

- الدلالة المجازية للأعداد الأصلية في القرآن الكريم، لحسن خلف والدكتور رسول بلاوي، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية.

وقد اقتصرَت هذه البحوث على ما ورد في القرآن الكريم من أعداد، وثمة إشارات للفكرة نفسها في المؤلفات التي أُفِرِدَت لدراسة العدد عامة، نحو:

- العدد في اللغة دراسة لغوية ونحوية، للدكتور مصطفى النحاس، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1399هـ-1979م.

- العدد في القرآن الكريم لطائفه ومسائله، للدكتور عبدالرحمن سعود إبداح، دروب للنشر والتوزيع، عمّان، 2016م.

أما هذا البحث فلم يقتصر على تحليل المفسرين للأعداد الواردة في القرآن، بل قدّم رؤية مستوعبة لفكرة (مجازية العدد) ودلالاته الكنائية في طبقات العربية المختلفة، وذلك في كلام العرب والعربية المعاصرة في تعابيرها الاصطلاحية وأمثالها المحكيّة وعباراتها الحية السائرة.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في تحليل مادة هذه الظاهرة اللغوية المنهج الوصفي منطلقاً للتحليل والتفسير.

حدود البحث:

- الحد الموضوعي: ظهر في العنوان. - الحد الزماني: مفتوح.

- الحد المكاني: مفتوح.

- الحد اللغوي: العربية.

إجراءات البحث:

اعتمد الباحث في معالجة هذا الانتقال المجازي للأعداد على الاستقراء في جمع المادة اللغوية من (القرآن الكريم) و(الحديث النبوي الشريف) وكلام العرب، والعربية المعاصرة والعامة المصرية.

خطة البحث:

رَتَّبَ الباحث دراسته لمجازية العدد عبر جذره المعجمي، ليتسنى تتبُّع أشكاله الأخرى في الاشتقاق ضمن المادة الصرفية الواحدة، ليكون ذلك أحصر للمفردات العددية موضع الدراسة، فابتدئ البحث بمادة العدد (صفر) ثم مادة العدد (واحد) ثم مادة العدد (اثنين)... وهلمَّ جزءاً، ثم انتهى بخاتمة فيها أهم النتائج. والله من وراء القصد،،

مجازية أسماء العدد عبر جذوره المعجمية

أسماء العدد هي الألفاظ الدالة على الكمية المعينة بحسب الوضع⁸، وتمتاز أغلب الأعداد المستعملة مجازياً بتنوع أشكالها، وتبدو اشتقاقاتها الصرفية ذات صلة وثيقة بهذا الانتقال المجازي في النسق اللغوي، وهو ضربٌ من (الكناية) التي تنحو إلى "التعبير عن المراد بلفظ غير الموضوع له، لضربٍ من الاستحسان والإيجاز"⁹، ويمكن تتبع ذلك عبر الجذر المعجمي لكل عدد انتقل إلى دلالة مجازية وكنائية في العربية التراثية والمعاصرة، كما يأتي:

(1) (ص، ف، ر)

لم تعرف العربية التراثية العدد (صفر) في دلالته العددية المحضة، فلم يرد ذكره قط في المصنفات النحوية، لكنها استعملت لفظة (صفر) مثلثة الصاد بمعنى الخلو الذي قد يقترن بالخيبة والافتقار، جاء في اللسان: "والصِفْرُ والصَّفْرُ والصُّفْرُ: الشيء الخالي،... والجمع من كل ذلك أَصْفَارٌ...، وقالوا إناءً أَصْفَارًا: لا شيء فيه، كما قالوا: بُرْمَةٌ أَغْشَارٌ"¹⁰، "ويقال: "بَيِّتٌ صِفْرٌ من المِتَاعِ، وَرَجُلٌ صِفْرٌ اليَدَيْنِ، وفي الحديث: (إِنَّ أَصْفَرَ البَيْبُوتِ من الحَيْرِ البَيْبُوتِ الصَّفْرُ من كتابِ الله¹¹)"¹²، وما زال هذا التركيب الإضافي (صِفْرُ اليَدَيْنِ) سيَّارٌ في الاستعمالات المعاصرة، يقال: "فلانٌ صِفْرُ اليَدَيْنِ: خالٍ، فارغ، لا يملك شيئاً، لا يحمل شيئاً، بغير ربح، مفلس، دون كسب (تأثيل تراثي)"¹³، وثمة توسع في دلالته كما هو ظاهر. ومن دلالة الخلو أيضاً ما جاء في "حديث أم زرع (صِفْرُ رَدَائِهَا وَمِلءُ كِسَائِهَا)، أي: أنها ضامرة البطن فكانت رداءها صِفْرًا، أي: خالٍ"¹⁴. وفي الحديث: "إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبَدَهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا"¹⁵، أي: خالية.

ومن التَّسَلُّل الاشتقاقي لهذا اللفظ ودلالته ما قيل في التسمية بالشهر (صَفْر) أنه "سُمِّيَ بذلك لإِصْفَار مكة من أهلها إذا سافروا، وروي عن رؤبة أنه قال: سَمَّوا الشهر (صَفْرًا) لأنهم كانوا يَغْرُونَ فيه القَبَائِل فيتركون من لَقُّوا صَفْرًا من المتاع"¹⁶. "ومنه الحديث: (نحى في الأضحى عن المصْفرة) وفي رواية (المصْفورة) قيل: هي المستأصلة الأذن، سُمِّيت بذلك لأن صِمَاحِيهَا صَفْرًا من الأذن، أي: حَلُّوا"¹⁷. والخلاصة من كل ذلك أن دلالة لفظ (صَفْر) ومشتقاته تدور حول معنى الخلو، وهي الدلالة التأسيسية التي لأجلها استُعْمِل في دلالته العددية المحضة عند الخوارزمي في (عِلْم الجبر)¹⁸، فرمز (الصَّفْر) في النسق الرياضي يستعمل لحفظ الخانة المكانية¹⁹، بوصفه "علامة ملائمة تدل على اللاشيء في العمليات الحسابية"²⁰.

أمَّا الاستعمال المعاصر للرمز (صفر) ففيه هذا الانتقال من النظام الحِسَابِي إلى دلالة لغوية مجازية على قصد المتكلمين، ومن ذلك توصيف المنصف عاشور للاسم الجامد بأنه الذي "يُمْتَلُ درجة الصَّفْر في الاشتقاق"²¹.

ومن هذا البحر في تعابير العربية المعاصرة الاصطلاحية:

- "من الصَّفْر: من البداية، بدون رصيد"²²، و"بدأ (فلانٌ/ الأمر) من الصَّفْر: كان عصاميّ النشأة، بدأ العمل من أوله، لم يستند على [كذا] أساس سابق"²³.
- "نقطة الصفر: البداية"²⁴. و(ساعة الصَّفْر) مصطلح عسكري يشير إلى الوقت المحدد لبدء العمليات الحربية²⁵، وكلاهما مركب إضافي.
- (المسافة صَفْر) مصطلح يشير إلى سرعة وقوع الحدث بما يفوق القدرة على الرصد أو الإدراك تقويضًا للمسافة الزمانية والمكانية، وتعبيرًا عن الالتحام المباشر في العمليات العسكرية أو الميدانية وما شابه، وقد تُوْبِع في نحو هذا التركيب، مثل: (الأخلاق صفر) إشارة إلى الخلو الدالّ على الوضاعة، وغير ذلك من الاستعمالات التي تتخذ من الدلالة الصفرية مجازًا عن الخلو الدالّ على السرعة الفائقة أو الوضاعة وما شابه ذلك.
- (الحالة/ المريض صَفْر) مصطلح طبي يُشِير إلى أول حالة مرضية تُسَجَل في الأوبئة، وقد شاع استعماله في أثناء تفشي وباء (كورونا)²⁶.
- "(فلانٌ/ الأمر) صَفْرٌ على الشِّمال: لا قيمة له، لا فائدة منه، غير مؤثر، ليس ذا جدوى [استعمال دارج]"²⁷.

- " (تحت الصفر): للمبالغة في انعدام القيمة... فما هو دون الصفر لا قيمة له، لأن الصفر نفسه هو اللاشيء"²⁸، وظاهرٌ أن كل هذه المصطلحات والتعبيرات الاصطلاحية منتزعة انتزاعاً من النظام الرياضي.

وإذا كان معلوماً مجيء "الكلمة اللاتينية (Zero) من الكلمة العربية (صِفْر)، أي: خالٍ"²⁹، فإنّ اللفظ الأعجمي قد شاع في العامية المصرية بتحريفه صوتياً ليناسب النظام الصوتي للعامية، فقيل: "على الزيرو: جديدٌ، لم يسبق استعماله، بحالة المصنع"³⁰، كما يشيع أيضاً على ألسنة التجار في سوق السيارات وغيرها عبارة (كسر زيرو) للدلالة على أنّ السيارة (أو أي سلعة أخرى)³¹ المعروضة للبيع - وإن كانت مستعملة - فإنها في حالة جيدة كأنها جديدة.

(2) (و، ح، د)

ينصّ الزمخشري على أن أسماء الأعداد "أصولها اثنتا عشرة كلمة، وهي الواحد إلى العشرة، والمائة، والألف، وما عداها من أسامي العدد، فَمُتَشَعَّبٌ منها"³²، (الواحد): اسمٌ عَلِمَ على هذا المقدار³³ في نسقه الحسابي، وهو - على ذلك - "اسم بُني لمفتتح العدد"³⁴.

يخرج هذا العدد مجازاً عن مقداره الحسابي إلى دلالات أخرى كالوحدانية وعدم النظير، فالأول مجيئه وصفاً لله تعالى³⁵ فيكون "معناه أنّه لا ثاني له"³⁶، كقوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) [الزمر: 4] وفي معنى (الواحد)³⁷ إذا كان اسماً³⁸ لله "أقوال، منها:

1. الفرد الذي لا شريك له، ولا شيء قبله، ولا يجري عليه حكم العدد.
2. الذات التي لا يجوز عليها التكثر غيرها.
3. وقال الغزالي: هو الذي لا يتجزأ ولا يتثنى، أي: الذي لا جزء له، ولا يمكن تقدير الانقسام في ذاته، وهو في الوقت نفسه لا نظير له، فهو لا يتثنى"³⁹.

والثاني كقول العرب: "هذا رجلٌ لا واحد له، كما تقول: هو نسيحٌ وحده"⁴⁰، "وفلانٌ واحدٌ دَهْرُهُ"⁴¹، "وواحدٌ أمّه"⁴²، "وواحدٌ الأحاد"⁴³، "وواحدٌ عصره، وواحدٌ في أدبه: إذا كان منقطع النظر"⁴⁴. كما يخرج هذا العدد (مذكوره ومؤنثه) عن التقدير الإحصائي لغرض آخر هو التوكيد الذي يعدّ ضرباً من المجاز⁴⁵، كقوله تعالى: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) [البقرة: 163] ففيه تأكيد على الوحدانية، وقوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) [الحاقة: 13] "فقد عَلِمَ بقوله (نفخة) أنّها واحدة فأكد بقوله (واحدة)"⁴⁶.

ومنه في الحديث النبوي: "مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ فَبَيَّنَّهُ وَبَيَّنَّ النَّبِيِّينَ دَرَجَةً وَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ"⁴⁷، فأكد " (درجة) ب(واحدة)، لأنها تدل على الجنسية وعلى العدد، والذي سبق له الكلام هو العدد للدلالة على قرب منزلتهم من النبيين، فلو لم يقيد أَوْهَمَ التَّنْكِيرُ فيها التَّفْخِيمَ والتَّعْظِيمَ، فأزيل الوهم بالتوكيد"⁴⁸. ومنه كذلك في العربية المعاصرة: "فلانٌ يعزف/ يضرب على وترٍ واحدٍ"⁴⁹.

وقد يأتي دالا على المبالغة في توكيد القلة، كقوله -ع-: "وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً"⁵⁰، فأكد كلمة (سيئة) ب(واحدة)، تقليلا لها⁵¹، في مقابل تأكيد (حسنة) ب(كاملة) لبيان المفارقة بين الطرفين.

ومن استعمال هذا العدد مجازياً في التعابير الاصطلاحية: "واحدٌ وواحدٌ يساويان اثنين): مسألة محددة واضحة، موضوع لا يقبل الحلول الوسط [مقطوع به] [لا يختلف فيه/ عليه اثنان]"⁵².

ومنه في الأمثال العامة:

"(ما تفوتش الواحدة): كناية عن التيقظ والانتباه بحيث لا يفوته شيء يجب عمله"⁵³. ومنه في استعمال العامة (واقف "ه" له/ لها/ لي على الواحدة)، أي: لا يُفَوَّتُ شيئاً، ويحصى أخطاء من أمامه إحصاءً.

وكثيراً ما يأتي هذا العدد للدلالة على القلة مذكوراً وحده أو مقارناً بعدد آخر يقصد به التكثر، فمن الأول: "قالوا يا جحا: عِدَّ غَنَمُكَ قَالَ: واحدة نائمة وواحدة قائمة): يُضْرَبُ للشيء القليل الذي لا يحتاج لعدٍّ"⁵⁴. والثاني في نحو قولهم: "أمّ واحدة ربنا محيرها وأم عشرة ربنا مدبرها"⁵⁵. و"وقت القصة نبقي تسعة ووقت الحاجة نبقي وَحَادِي"⁵⁶. و"وقت الشوية نبقي جِدِّيَّةً ووقت القصة نبقي تسعة"⁵⁷.

(3) (ث، ن، ي)

"الاثْنَانِ ضِعْفُ الْوَاحِدِ"⁵⁸ في التقدير الحسائي، ويخرج عن ذلك في العربية التراثية إلى التوكيد، كقوله تعالى: (لَا تَتَّخِذُوا الْإِهْلِينَ اثْنَيْنِ) [النحل: 51] فِدِكْرُ (اثْنَيْنِ) من "التطوع المشام للتوكيد، وذلك أنه قد عَيَّنَ بقوله (إِهْلَيْنِ) عن (اثنين)، وإنما فائدته التوكيد والتشديد"⁵⁹.

ومن ورود هذا العدد في الأمثال العامة دالاً على التكثر:

- " (أَكْسَرُ لِلْعَيْلِ ضِلْعٌ يِطَّلَعُ لَهُ اِثْنَيْنِ)... والمعنى: أَدْبٌ ولدك واضربه، ولا تخشَ من أن تكسر له ضلعاً، فإنه ينبت له ضلعان بدله، وهو مبالغة. يُضْرَبُ في الحث على تأديب الصبيان"⁶⁰.

- " (البي يأكُل له كفّ ياحُدّه اثْنين)... يُضْرَب للاستعداد لإيفاء كلّ ذي حقّ حقّه وزيادة"61.
- " (إن كَانَت البيضة⁶² هُنا وَذَيْن يَشِيلُوها اثْنين) ... يُضْرَب في مدح التعاون وكونه أحكم للأمر"63.
- " من رَعَانِي بَعِينٌ أَرَاعِي له بالاثْنين"64، للمبالغة في الرعاية والعطاء. وجدير بالذكر أن دلالة المضاعفة أو المبالغة التي تخرج بالعدد (اثنين) مجازًا عن تقديره الحسابي، فرغ على دلالة (الألف والنون) الدالة على المثني، ذلك أنّ "الأصل في المثني أن يستعمل في مقام التثنية لا يزيد عليه ولا ينقص، ولكنه قد يخرج عن حقيقته من خلال سياقات الكلام، فيؤدي غير ما يقتضيه ظاهر اللفظ من إفادته المبالغة والتعظيم"65، كقوله تعالى: (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) [الملك: 4]، "أي: كَرَّتِ"66، ف"المراد: المراجعة من غير حصر، وحيء بلفظ التثنية، تنبيهاً على أصل الكثرة، وهو مجاز"67، "وقولهم: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ"68، ودَوَائِكَ وَحَوَائِكَ"69، وقوله -ع-: "...لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخَوْرِ الْعَيْنِ"70، ف"التثنية للتكرير لا للتحديد"71، "والمراد في الكل: التكرير والتكرير، فاقتصر على أقل مراتب التكرير وهو الاثنان، تخفيفاً"72، فهذه الألفاظ وما هو بسبيلها في صورة المثني وليست منه"73، ف"التثنية هنا في معنى الجمع"74 بقصد المبالغة والتكثير.

ويبدو أنّ وجود لاحقة التثنية (الألف والنون) بدلالاتها: العددية القاطعة والمجازية يفسر قلة استعمال العدد (اثنين) في سياقات مجازية.

(4) (ث، ل، ث)

جاء العدد (ثلاثة) رمزياً على سبيل التمثيل⁷⁵ في قوله -ع-: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى تَحْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُجْرَنَهُ"76. وابتدى بالعدد (ثلاثة)، "لأنه أقل عدد يتحقق به ما قد يكون في المناجاة من أذى. فلو كان بالمجلس أربعة مثلاً، فلا يتناجى ثلاثة دون الرابع، وكذلك لا يتناجى أربعة دون الخامس، ولا خمسة دون السادس، وهكذا"77.

ويجري هذا الحكم على العدد (ثلاثة) وكذا ما دُكر معه من أسماء الأعداد في قوله تعالى: (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا) [المجادلة: 7] فالعدد في كل ذلك "غير مقصود، لأنه تعالى إنما قصد- وهو أعلم- أنه مع كل عدد قلّ أو كثر، يعلم ما يقولون سرّاً وجهراً ولا تخفى عليه خافية، فمن أجل ذلك اكتفى بذكر

بعض العدد دون بعض⁷⁸، ويقوِّي هذا التفسير قوله تعالى بعد ذلك: (وَلَا أَدْرِيْ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا) [المجادلة: 7].

وقد يأتي العدد (ثلاثة) دالاً على المبالغة كما في قوله تعالى: (انظُرُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ) [المرسلات: 30] فالمراد "كون النار من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومحيطه بهم، وتسمية النار بالظل مجازاً من حيث إنها محيطه بهم من كل جانب"⁷⁹، فالعدد (ثلاث): "كناية عن كون ذلك الدخان عظيمًا، فإن الدخان العظيم ينقسم إلى شعب كثيرة"⁸⁰ غير محصورة بالعدد المذكور.

وفضلاً عن التأكيد ففي ذائقة العرب استحسان لهذا العدد ومنه: "قول عمر- رضي الله عنه-: (فلا نامت عينه ثلاثاً) إنما ذلك على وجه التأكيد والإغلاظ في الدعاء وخص الثلاث، لأن أبا عبيدة حكى أن العرب كانوا يستحسنون الثلاث إذا أرادوا مدحاً أو ذماً ونحوها ويقولون: (أجود العرب ثلاثة) و(شجعانهم ثلاثة) ونحو ذلك. ومعلوم أنه كان فيه من الأجواد والشجعان أكثر من هذا العدد فيمكن أن يكون عمر جرى على قول العرب في هذا"⁸¹.

ومنه قول الشاعر [من الكامل]:

فعلمتُ أنّ المستحيلَ ثلاثةٌ: الغولُ والعنقاءُ والحلُّ الوبي⁸²

والزيادة في العدد غير ممتنعة لولا الاستحسان.

ولا يبعد عن ذلك قوله -ع-: "ثلاثٌ لا يُعلِّقُ عليهنَّ قلبُ مُسلمٍ: إخلاصُ العملِ لله، ومُنَاصَحَةُ أئِمَّةِ المُسلمينَ، ولزومُ جماعتِهِمْ"⁸³.

ويردُّ العددُ (ثلاثون) في قوله -ع-: "يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُزْأً مُرَدًّا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً"⁸⁴ مرگباً تركيباً إضافياً (أبناءً ثلاثين) كناية عن دوام الشباب لهم. ومعلوم أن ألفاظ العقود "عشرون وثلاثون وأربعون كل واحد منها اسمٌ موضوعٌ على صورة الجمع لهذا العدد"⁸⁵.

وقد يتمثل هذا الجذر المعجمي مجازياً في العدد الترتيبي (ثالثة) كما في أمثال العرب: "رَمَاهُ اللهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَانِي، أَي: رَمَاهُ بِالشَّرِّ كُلِّهِ، فَجَعَلَهُ أَثْفِيَةً بَعْدَ أَثْفِيَةٍ حَتَّى إِذَا رُمِيَ بِالثَّالِثَةِ لَمْ يَتْرِكْ مِنْهَا غَايَةَ"⁸⁶، و(ثالِثَةُ الْأَثَانِي) مجازاً "الداهيةُ العظيمة، والأمرُ العظيم، وأصلها أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَجَدَ أَثْفِيَتَيْنِ لِقَدْرِهِ وَلَمْ يَجِدِ الثَّالِثَةَ جَعَلَ رُكْنَ الْجَبَلِ ثَالِثَةَ الْأَثْفِيَتَيْنِ، وَثَالِثَةُ الْأَثَانِي: الْحَيْدُ النَّادِرُ مِنَ الْجَبَلِ يُجْمَعُ إِلَيْهِ صَخْرَتَانِ ثُمَّ يُنْصَبُ عَلَيْهَا الْقَدْرُ"⁸⁷، ومنها قولُ حُفَافِ بْنِ نُدْبَةَ السَّلَمِيِّ [من الوافر]:

وَإِنَّ قَصِيدَةَ شَنْعَاءَ مِنِّي إِذَا حَضَرَتْ كَثَالِثَةُ الْأَثَانِي⁸⁸

وما زال هذا المركب الإضائي (ثالِثَةُ الْأَثَانِي) مستعملاً في العربية المعاصرة بمعنى: "الداهية، المصيبة الكبرى، مصيبة المصائب، الركيزة الأخيرة"⁸⁹.

وقد يأتي العدد الترتيبي (الثالث) دالا على التناهي في الطمع، وشاهده البارز قوله -ع-: "لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَإِدْيَانٍ مِنْ مَالٍ لَأَبْتَعَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ"⁹⁰. كما جاء دالا على "المعية المعنوية"⁹¹ في قوله -ع-: "مَا ظَنَنْتُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَتَيْنِ اللَّهَ تَالِثُهُمَا"⁹²، "بضم نفسه تعالى إليهما"⁹³، إيناسًا لهما.

ومن تصريفاته الفعلية- ومعه تصريف العدد (اثنين)- يُكْنَى بهما عن عجز الشيخوخة "قَوْهُم: (فُلَانٌ لَا يَشْبِي وَلَا يَثْلُثُ)، أَي: هُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ، فَإِذَا أَرَادَ التُّهُؤُصَ لَمْ يَقْدِرْ فِي مَرَّةٍ وَلَا فِي مَرَّتَيْنِ وَلَا فِي ثَلَاثٍ"⁹⁴.

ومن كنايات العامية في هذا العدد: "تِلْثُ التَّلَاثَةِ: التَّلْتُ- بكسر فسكون- يريدون به الثلث، وثلث الثلاثة واحد، يقولون: (ما قال لوش تلت التلاثة كام)، أي: لم يقل له لفظًا واحدًا ولم يجبه بكلمة، والغالب أنهم يقولون ذلك فيمن يُبْهَت فلا يحير جوابًا، وإمّا رهبة أو لقيام الحجة عليه"⁹⁵، وقد يُستعمل للدلالة على قلة المعرفة⁹⁶، كما في نحو: (لا يعرف ثلث الثلاثة كم). ومن تفصيح هذا الأسلوب قولهم: "لا يقول (أحد) ل(فلان) ثلث الثلاثة كم: قوي المنعة، مخيف، لا يناقش في تصرفاته"⁹⁷. ومنه قول العامة في أمثالهم: "ابن يومئذ ما يعيش ثلاثة"⁹⁸، أي: إنَّ الآجال مقدرة، فمن قُدِّر له عمرًا قصيرًا لا يتجاوز.

ومن الاستعمالات الدارجة قولهم: (فُلَانٌ يَبْلَعُ بِالتَّلَاتِ وَرَقَاتٍ) للدلالة على الخداع والاحتيال، وهو مثلٌ يضرب لمن يمارس الدَّجَلَ والتلاعب بالناس. كما يستعمل العقد منه في كلام العامة للإيغال في التقليل، كما في نحو: (حكاية ملهاس ثلاثين لازمة)⁹⁹. ومنه كذلك قولهم: (حَدَّ حَقَّهُ تَالِثٌ وَمَتَلَّتْ)، أي: أخذ حقه انتزاعًا تامًا كاملاً دون نقصان، ففيه دلالة التمام.

بقيت الإشارة إلى أنَّ انتظام (العدد) في النسق اللغوي أخضعه لثنائيتي: (التذكير والتأنيث) و(العقل وغير العقل)، فالعدد المفرد من (ثلاثة) إلى (عشرة) جُعِلَ الأَصْلُ فيه "التأنيث" للمبالغة بالإشعار بقوة التضعيف، وذلك لأنه لا شيء فيه من قوة التضعيف ما في العدد فيما يظهر للعقل، فأشعَرَ بالعلامة أنَّ له المنزلة هذه، وجزت علامة التأنيث في العدد مجراها في مثل (علامة) و(نسابة)، للإشعار بقوة المبالغة في الصفة، وتضاعفها في المعنى. وقيل: إنما كان أصل العدد التأنيث من قِبَلِ أَنَّ كَلَّ اسم لا يخلو مسمًا من أن يكون عاقلًا أو غير عاقل، ومُسمًى قولنا (ثلاثة) و(أربعة) ونحوهما من الأعداد إنما هو شيء في الذهن مجهول، فصار بمنزلة ما لا يعقل، والإخبار عن جماعة ما لا يعقل كالإخبار عن المؤنث المفرد، فلذلك أُبْتُ "100".

إنَّ دخولَ مقولاتِ (الجنس) و(العقل) في تحليل العدد نحوياً، هو تسليم بخروجه عن طبيعته التجريدية الإحصائية، كما أنَّ جعلَ الأصالة للتأنيث ضربٌ من التأويل المجازي حتى لو كان العدد دالاً في الاستعمال دلالته القطعية على التحديد العددي الحقيقي، ثمَّ إنَّ تأويل التأنيث على جهة المبالغة أو بإنزاله منزلة جماعة ما لا يعقل تحقيقاً لانتظامه في نسقه اللغوي الحافل بالدلالات الانفعالية، وهو ما وجدَّ صداه في التحليل النحوي كما هو واضح.

(5) (ر، ب، ع)

ينحو العدد (أربعة) في دلالاته المجازية إلى دلالة الاجتماع والأنس والإحكام والقوة، وشاهده الساطع قوله -ع-: "حَيَّرُ الصَّحَابَةَ أَرْبَعَةً وَحَيَّرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةً وَحَيَّرُ الْجَبُوشَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَلَنْ يُعْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ"¹⁰¹. ورغم أنَّ أقلَّ الجمع (ثلاثة)، فإنَّ الخيرية المقصودة لا تتحقق إلا بدءاً من (أربعة)، وليس المقصود هذا العدد نفسه إنما المراد ألا يقلوا "عن أربعة، فلو كانوا خمسة أو ستة فلا بأس بذلك، لكن كونهم ينقصون عن هذا العدد فلا يوصفون بالخيرية، ولعل ذلك أن الأربعة إذا كانوا مع بعض يمكن أن ينفرد كل واحد مع الثاني فيتحدثان، بخلاف ما لو كانوا ثلاثة، فإنه إذا تناجى اثنان دون الثالث فإنه يؤلمه، وأما إذا كانوا أربعة فلا يوجد إشكال¹⁰²، كما أنَّ "الجمع إذا كان أكثر تكون معاونه بعضهم بعضاً أتم، وفضل صلاة الجماعة أيضاً أكثر، فخمسة خيرٌ من أربعة، وكذا كل جماعة خيرٌ ممن أقلَّ منهم لا من فوقهم"¹⁰³. ويلفت النظر أنَّ "جميع قرائن الحديث دائرة على الأربع، و(اثنا عشر) ضعفاً أربع¹⁰⁴، ولعل الإشارة بذلك إلى الشدة والقوة واشتداد ظهرائهم تشبيهاً بأركان البناء، ولذلك قال لوط- عليه السلام-: (أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) [هود: 80]"¹⁰⁵.

ويأتي النسل الاشتقاعي لهذا الجذر المعجمي دالاً كذلك على القوة والإحكام والإطاقة، ف"حبلٌ مربع: مفتول على أربع قُوَى، ورجل رَبعَة، ومربع ومرتبَع: وسيط القامة"¹⁰⁶، "ومرّ بقوم يربعون حجراً ويرتبعون ويرتبعون. وهذه ربيعة الأشداء وهي الحجر المرتبَع، ورابعني فلان: حاملني وهو أن يتآخذاً بأيديهما حتى يرفعاً الحمل على ظهر الجمل. يقال: من يرابعني يداً بيد. وفلان مستربَع للجمل وغيره: مطيقٌ له. واستربَع الأمر: أطاقه. قال الأخطل [من الطويل]:

لَعَمْرِي لَقَدْ نَاطَتْ هَوَازُنُ أَمْرَهَا بِمُسْتَرْبِعِينَ الْحَرْبِ شَمَّ الْمُنَاجِرِ¹⁰⁷
...وفلانٌ على رِبَاعَةٍ قومه إذا كان سيدهم"¹⁰⁸.

وجاء من ذلك في دلالة المبالغة ما روي في الحديث الشريف: "قَالَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ لِمُصَاحِبِهِ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ -ع- . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: لَا تَقُلْ هَذَا، فَإِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ، لَكَانَ لَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ". قوله (أَرْبَعُ أَعْيُنٍ)¹⁰⁹: "كناية عن السرور المضاعف، أي سرور بعد سرور، فلم يُرد به التثنية بل الاستمرار... وذلك

أنهم يكونون عن السرور ب(قُرّة العين)، قال الله تعالى: (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ) [الفرقان: 74] ¹¹⁰.

وقريبٌ منه جداً في المحكية ما يطلقه العامة على من يستعمل النظارة (أبو/ أم أربع عينيْن/ عيون) على سبيل المداعبة أو المبالغة في نقيض المعنى حين تفوت صاحب النظارة ملاحظة أمر ما. وقد يأتي العدد الترتيبي (الرابع) ¹¹¹ دالاً على معنى الأنيس، وذلك في قوله تعالى: (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ) [المجادلة: 7] والمقصود "أَنَّ الثَّلَاثَةَ إِذَا اجْتَمَعُوا، فَإِذَا أَخَذَ اثْنَانِ فِي التَّنَاجِي وَالْمُشَاوَرَةِ، بَقِيَ الْوَاحِدُ ضَائِعًا وَحِيدًا، فَيَضِيقُ قَلْبُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنَا جَلِيسُكَ وَأَنْبِيسُكَ)، وَكَذَا الْخَمْسَةُ إِذَا اجْتَمَعُوا بَقِيَ الْخَامِسُ وَحِيدًا فَرِيدًا... فَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ انْقَطَعَ عَنِ الْخَلْقِ مَا يَبْرُكُهُ اللَّهُ تَعَالَى ضَائِعًا" ¹¹².

ويأتي لفظ العقد (أربعين) دالاً على البعد أو التكثر، وكلاهما فرعٌ على المبالغة، فمن ذلك قوله- ع-: "ما من حاكمٍ يحْكُمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ- إلى قوله- فِي مَهْوَاةٍ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا" ¹¹³، " (أَرْبَعِينَ): مجرور والمحل صفة (مَهْوَاةٍ)، أي: مهواة عميق، فكثرت عنه ب(أَرْبَعِينَ) ¹¹⁴، فالتحديد غير مراد بل المبالغة في العمق ¹¹⁵. وقد تكرر هذا العدد كثيراً بهذي الدلالة المجازية في الأحاديث الشريفة، ومن ذلك: "لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ" ¹¹⁶، ورواه البزار بذكر التمييز (أَرْبَعِينَ خَرِيفًا) ¹¹⁷ و"إطلاق (الأربعين) للمبالغة في تعظيم الأمر، لا لخصوص عدد معين" ¹¹⁸. ومن ذلك أيضاً قوله- ع-: "إِنَّ قُرَاءَةَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَعْيَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا" ¹¹⁹. و... وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا" ¹²⁰. و"الْوَيْلُ وَإِدٍ فِي جَهَنَّمَ يَهُوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ" ¹²¹. و"وَإِنَّ الْكَافِرَ يَرَى جَهَنَّمَ وَيَظُنُّ أَنَّهَا مَوَاقِعُهُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً" ¹²². و"إِنَّ فِي النَّارِ حَيَاتٍ كَأَمْثَالِ أَعْنَاقِ الْبُحْتِ، تَلْسَعُ إِخْدَاهُنَّ اللَّسَنَةَ فَيَجِدُ حَمْوَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَإِنَّ فِي النَّارِ عَقَارِبَ كَأَمْثَالِ الْبِعَالِ الْمُؤَكَّفَةِ، تَلْسَعُ إِخْدَاهُنَّ اللَّسَنَةَ، فَيَجِدُ حَمْوَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً" ¹²³. و"إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللَّهِ" ¹²⁴... والعدد في كل ذلك أفاد الكثرة ¹²⁵ تهويلاً.

كذلك قد يأتي العقد (أربعون) معطوفاً على سبيل التمثيل أو الرمز ¹²⁶ دون قصد الحصر، كقوله- ع-: "الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ التُّبُوءَةِ" ¹²⁷، فقد اختلفت رواية العدد في أحاديث أخرى، نحو: (ستة وعشرين، وأربعة وأربعين، وخمسة وأربعين، تسعة وأربعين، وخمسين، وسبعين) ¹²⁸، وهذا يُرَجَّحُ أَنَّ "المقصود من كل ذلك على ما قيل: مدح الرؤيا الصادقة والتنويه برفعة شأنها لا خصوصية العدد ولا حقيقة الجزئية" ¹²⁹.

وظاهرٌ أنَّ مركزَ النقلِ البلاغي في هذا التركيب العددي هو لفظ العقد، وقد لاحظ (كيليبي إفريت) أنَّ الأعداد التي تتميز بدلالة معينة في النصوص الدينية غالبًا ما تكون بسيطة وتامة ويسهل قسمتها على عشرة. فعلى سبيل المثال للعدد (40) دورٌ مهمٌ للغاية في التقليد اليهودي المسيحي فقد استمر طوفان نوح (40) يومًا، وتجول المسيح في الصحراء (40) يومًا، وقضى موسى (40) يومًا على جبل سيناء، وصام إلياس (40) يومًا، وغير ذلك¹³⁰.

وللعقد (أربعين) ذكرٌ خاصٌ في محكم التنزيل، كقوله تعالى: (وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً [البقرة: 51] وَقَالَ فَإِنَّمَا حَمَرْتَهُ عَلَيْهِمْ ۗ أَرْبَعِينَ سَنَةً) [المائدة: 26] و(فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً [الأعراف: 142] وَحَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) [الأحقاف: 15].

وقد اجتمع العدد (أربعة) وعقده (أربعون) في الحديث الشريف دالِّين على المبالغة تهيولا في قوله -ع-: "السَّرَادِقِ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُدُرٍ كَثَفُ كُلِّ جِدَارٍ مِثْلَ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً"¹³¹. كما أنَّ لهذا العقد حضورًا في عناوانات الكتب قديمًا وحديثًا، ومن ذلك: (الأربعون النووية) للنووي، واللافت أن عدد الأحاديث المذكورة هي (اثنا وأربعون حديثًا)، ولو احتوى العنوان العدد (اثنين) لَفَقَدَ النقلُ البلاغي الذي يتضمنه لفظ (الأربعين) منفردًا، وكذا (وحي الأربعين) للعقاد. ومن النسل الاشتقاقي لهذا الجذر العددي الدالّ على الكمال والتمام كلمة (الرُّبَاعِيّ)، والرُّبَاعِيّ من الجِمال: العظيم الطويل¹³².

وينحو هذا العدد وعقده في الأمثال العامة إلى دلالة التكرير أيضًا، مثل: "فَرَحَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ مَا مِنْهَا مَنْفَعَةٌ. أي: دجاجة يشترك فيها أربعة لا نفع فيها، لأنها لا تشبع واحدًا منهم. يُضْرَبُ للشيء القليل يشترك فيه كثيرون فتضيع فائدته لتفرقه بينهم"¹³³. و"من عاشر القوم أربعين يوم لصار منهم"¹³⁴. و"يِ خُلِقَ مِنَ الشَّبَةِ أَرْبَعِينَ"¹³⁵.

ومن دلالات التكرير أيضًا في العامية المصرية ذلك اللقب الدائع: "(سيدي الأربعين)": عند القاهريين شيخ مشهور، يُسمّى سيدي الأربعين، يدعون أنَّ له أربعين مقبرة، والأربعون: كناية عن الكثرة، وليس المراد العدد المخصوص¹³⁶.

ومن دلالات التمكين والتشديد في نسل العدد (أربعة) قولهم: (فلان) قعد وربّع أو واستربح، ويقولون: فلان ترَبّع لفلان، أي: ترصد له وكمن أو كثرت مراقبته له، ويقولون: اربّع له، أي: احفظه وارزعه. ولا يخلو أيضًا هذا العقد من الإيغال في دلالة التقليل والتقريب، نحو: "بَيْنُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا"¹³⁷: مَثَلٌ "يُضْرَبُ فِي تَقْرِيْبِ الزَّمَنِ"¹³⁸.

(6) (خ، م، س)

للعدد (خمسة) قيمة بلاغية خاصة، إذ يكثر ورودها في مواضع مركزية من الأحاديث النبوية، كقوله -ع-: "الشَّهَادَةُ خَمْسَةٌ...¹³⁹. و"لِي خَمْسَةٌ أَسْمَاءٍ...¹⁴⁰. و"بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ...¹⁴¹". و"نزل القرآن على خمسة أوجه"¹⁴². كما أن رواية بعض الأحاديث باختلاف في ذكر العدد يشي بأنه ليس مقصوداً في ذاته، نحو قوله -ع-: "أَعْطَيْتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَظَهْرًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَأَحَلَّتْ لِي الْمَعَامِرُ وَمَنْ نَحَلَ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأَعْطَيْتُ الشَّفَاعَةَ"¹⁴³، فالعدد في الحديث هنا لا مفهوم له، فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة: (فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ)¹⁴⁴ وذكر الخمس المذكورة في حديث جابر سوى الشفاعة، وزاد خصلتين، بل أوصل بعضهم الخصائص إلى سبع عشرة¹⁴⁵.

وكذا العقد منه (خمسون): "... فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً..."¹⁴⁶. "فَكُلُّ حَسَنَةٍ بَعَثَ أُمَّتَاهَا فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ"¹⁴⁷. و"...وَأِنْ شِئْتَ حَلَفَ خَمْسُونَ مِنْ قَوْمِكَ أَنْتَ لَمْ تَقْتُلْهُ فَإِنْ أَبَيْتَ قَتَلْنَاكَ بِهِ..."¹⁴⁸. و"لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا"¹⁴⁹. ومن دلالات المبالغة والتكثير في العقد (خمين) قوله -ع-: "الصَّعُودُ جَبَلٌ فِي النَّارِ يُتَّصَعَدُ فِيهِ خَمْسِينَ خَرِيْفًا"¹⁵⁰. و"وَتَكْتُرُ النِّسَاءُ وَيَقِلُّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِحَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيمُ الْوَاحِدُ"¹⁵¹، فظاهر ورود العقد هنا على سبيل التمثيل الدال على الكثرة لا الحصر العددي.

وهذه الدلالة تُسَوِّغُ وصفيته في نحو قول القائل: "(رَأَيْتُ ثَوْبًا خَمْسِينَ ذِرَاعًا)، فكأنه قال: طويلًا"¹⁵²، ولو قيل: (رَأَيْتُ ثَوْبًا ذِرَاعًا)، لدل على معنى القصر¹⁵³ لغياب العدد. ومن استعمال المجاز من هذا الجذر وروده في أمثال العرب مقترناً ب(أسداس)، يقولون: "(فلان يَضْرِبُ أَحْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ)¹⁵⁴، أي: يسعى في المكر والخديعة وأصله من أظماء الإبل ثم ضُرِبَ مثلاً للذي يُرَاوِعُ صاحبه"¹⁵⁵، كما "يقال للذي يُقَدِّمُ الأَمْرَ يريد به غيره فيأتيه من أوله فيعمل رُوَيْدًا رُوَيْدًا"¹⁵⁶، ومنه قول الكُمَيْتِ [من الوافر]:

وَذَلِكَ ضَرَبَ أَحْمَاسٍ أُرِيدَتْ لِأَسْدَاسٍ عَسَى أَلَّا تَكُونَا¹⁵⁷

وقول الشاعر [من البسيط]:

إِذَا أَرَادَ امْرُؤٌ مَكْرًا جَنَى عِلَالًا وَظَلَّ يَضْرِبُ أَحْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ¹⁵⁸

وما زال هذا المثل مستعملاً في العربية المعاصرة بوضع (في) موضع (اللام) بمدلول جديد، يقال: "(ضَرَبَ فلانٌ أَحْمَاسًا فِي أسْدَاسٍ / لِأَسْدَاسٍ): تَحَيَّرَ فِي حَلِّ مُشْكَلةٍ تُوجِهُهُ، تَعَجَّبَ، اندهش"¹⁵⁹.

كذلك يكتسب العدد (خمسة) قيمة إنسانية خاصة ملازمتها طبيعة خَلْقَةِ اليد الواحدة التي تحتوي (خمسة) أصابع، لذا يتواتر استعماله في سياقات اجتماعية مضمّنة قيماً روحية معينة، فمثلاً يقول العامة درءاً للحسد: (خَمْسَةٌ وَخَمِيسَةٌ فِي عَيْنِ الحَسُودِ) مصحوبة برفع الكفّ وحركة الأصابع الخمس، ولا

يخفي استعانة بعض العامة بتميمة (خَمْسَةٌ وَخَمِيسَةٌ)¹⁶⁰ مُعلِّقَةً لهذا الغرض، تعضيداً بين اللون الأزرق¹⁶¹ والعدد خمسة بدلالته الرمزية تلك.

ويُكثر العامة من استعماله للتكنية عن وحدة زمنية قصيرة جداً، يقولون: (هاشرح الموضوع في خَمْسَ دقائق)، (مش هأخذ من وقتك أكثر من خَمْسَ دقائق) مبالغة في الإيجاز وتقريب الزمن.

(7) (س، د، س)

ليس في العدد (ستة) هذا الثقل البلاغي الذي نجده في غيره من الأعداد الأصول، ك(خمسة، وسبعة، وعشرة، و...)، ودليل ذلك أنه لم يمتلئ بطاقة المجاز إلا قليلاً، فجاء - كما مر - مركباً مع ألفاظ العقود على جهة العطف¹⁶³، كما ورد منه العدد الترتيبي مجازاً بمعنى (الأنيس)¹⁶⁴ على نحو ما مرّ، وقد جاء العقد منه دالاً على المبالغة في البعد كما في قوله - ع -: "مَنْ تَوْضَأُ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ، وَعَادَ أَحَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا، بُوعَدَ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ سِتِينَ حَرِيْفًا"¹⁶⁵.

ولهذا العدد حظٌّ من المبالغة في الأمثال العامية، ومن ذلك قولهم: "بعد سنة وست أشهر جت المعزين تلطم"¹⁶⁶. ومثله: "بَعْدَ سَنَةٍ وَسِتِّ اشْهُرٍ جِئْتُ الْمَعْدِدَةَ تُشْخِرُ"¹⁶⁷، "يُضْرَبُ لِلأمرِ يُعْمَلُ بَعْدَ فَوَاتِ وَقْتِهِ"¹⁶⁸. وفي ذكر العدد (ستة) هنا مبالغة في بُعد الوقت، وإيهامٌ بصدق المدة المذكورة، ويأتي في صورة (مركب إضافي مع "أبناء") كناية عن الشيب كما في قوله - ع -: "يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّنَ أُنْبَاءُ الْبَيْتِيِّنَ. وَهُوَ الْعُمُرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) [فاطر: 37]"¹⁶⁹.

كذلك قد يحمل العقد منه دلالة المبالغة، كما في قوله - ع -: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ حَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مَحْوَفَةٍ عَرَضُهَا سِتُونَ مِيلاً"¹⁷⁰. ومن ذلك في المحكية:

- " (ستين مقاس ولا قطعية منشار) يضرب للتأني في الصنعة"¹⁷¹.

- " (قال: واحد وستين): كناية عن إسرعه في الذهاب وهربه، كأنه عدّ من خطاه ستين في

طفرة ثم تجاوزها إلى ما بعدها"¹⁷².

وللمبالغة في الشتم يستعمل العامة أيضاً العقد (ستين)، فيقولون: (فلان ابن ستين كلب)، وقد يضاف إلى هذا التعبير الانفعالي العقد (سبعون) لمزيد مبالغة في الشتم، فيقولون: (فلان ابن ستين في سبعين)، كما يقولون عمّن يكرهون رؤيته ويرجون عدم وجوده: (فلان راح/ غار في ستين داهية) مبالغة في كرهه والرغبة في التخلص منه.

(8) (س، ب، ع)

يحظى العدد (سبعة) بثقل بلاغي في دلالة التكنيخ والتضعيف، وكذا تصريفات هذا الجذر الحصب، تقول العرب في الدعاء: "سَبَّعَ اللهُ لك": رَزَقَكَ سبعة أولاد وهو على الدعاء، وسَبَّعَ اللهُ لك أيضاً: ضَعَّفَ لك ما صنعت سبعة أضعاف. ومنه قول الأعرابي لرجل أعطاه درهماً: (سَبَّعَ اللهُ لك الأجر) أراد التضعيف، وفي نوادر الأعراب: (سَبَّعَ اللهُ لفلان تَسْبِيحاً، وتَبَّعَ له تَتْبِيعاً) أي: تابع له الشيء بعد الشيء، وهو دعوة تكون في الخير والشر، والعرب تضع التسبيح موضع التضعيف وإن جاوز السبع¹⁷³. يستقر العدد (سبعة) وسلالته الاشتقاقية (سبعون، وسبعمائة) في قرار مكين من الدلالة على التكنيخ والتضعيف، "وذلك لاشتمال (السبعة) على جملة أقسام العدد، فإنه ينقسم إلى فرد وزوج، وكل منهما إلى أول ومركَّب، والفرد الأول ثلاثة، والمركَّب خمسة، والزوج الأول اثنان، والمركَّب أربعة، وينقسم أيضاً إلى منطوق كالأربعة، وأصم كالسته، والسبعة يشتمل على جميع هذه الأقسام"¹⁷⁴، ففيه معنى الكمال¹⁷⁵، "ولعل واضح اللغة يُسَمِّي الأسد سَبْعًا لكمال قوته"¹⁷⁶.

والشاهد الأصل في ذلك قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 261] وحُصِّ (سبع) من العدد لما فيه من معنى المضاعفة والتكثير لا حصر العدد¹⁷⁷، وذكر العدد (مائة) يقتضي في معنى المضاعفة "أن نفقة الجهاد بسبعمائة ضعف، ومن ذلك الحديث الصحيح"¹⁷⁸: "الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةٍ ضِعْفٍ"¹⁷⁹، وكذا العقد منه كما في قوله تعالى: (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) [التوبة: 80] فذا "من باب التكنيخ والتضعيف لا من باب حصر العدد، ولم يرد الله عز وجل أنه عليه السلام إن زاد على السبعين غفر لهم، ولكن المعنى إن استكثرت من الدعاء والاستغفار للمنافقين لم يغفر الله لهم"¹⁸⁰.

ولا يدفع ذلك قوله -ع-: " (قد رخص لي ربى فسأزيد على السبعين)، ولكنه خيل بما قال إظهاراً لغاية"¹⁸¹، و"استماله لقلوب عشيرته"¹⁸²، إذ لا يخفى عليه -ع- وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاً، أن القصد من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار¹⁸³، ولا سيما أنه جلّ ذكره قد "تلاه بقوله: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا... الآية)، فبيّن الصارف عن المغفرة لهم"¹⁸⁴.

ومن الشواهد الساطعة لهذا الباب قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) [لقمان: 27] "سَبْعَةُ أَبْحُرٍ: لا يراد به الاقتصار على هذا العدد، بل جيء به للكثرة، كقوله: (الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَفْعَاءٍ)"¹⁸⁵،¹⁸⁶ وخصصت (السبعة) "بالذكر من بين الأعداد، لأنها عدد كثير يحصر المعدودات في العادة"¹⁸⁷، ولا سيما "التي لها شأن كالسماوات والكواكب السيارة والأقاليم الحقيقية وأيام الأسبوع إلى غير ذلك منحصر في سبع"¹⁸⁸.

وقد جاء ثقل هذا العدد بالتكثير والتضعيف من قبل أن " (السبع) أكثر أعداد العشرة، و(السبعين) أكثر أعداد المائة، و(سبع المائة) أكثر أعداد الألف، والعرب كثيراً ما تراعي هذه الأعداد"¹⁸⁹. قال تعالى¹⁹⁰: (سَبْعَ طَرَائِقَ) [المؤمنون: 17] و(إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) [يوسف: 43] و(سَبْعَ سِنِينَ) [يوسف: 47] و(رُبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ) [المؤمنون: 86] و(سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) [البقرة: 29- فصلت: 12- الطلاق: 12- نوح: 15] و(سَبْعَةَ أَبْوَابٍ) [الحجر: 87] و(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي) [الحجر: 87] و(سَبْعَ شِدَادًا) [يوسف: 48] و(سَبْعًا شِدَادًا) [النبا: 12] و(سَبْعَةَ أَمْجُرٍ) [لقمان: 27] و(سَبْعَ لَيَالٍ) [الحاقة: 7] و(سَبْعِينَ رَجُلًا) [الأعراف: 155] و(ذَرَعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا) [الحاقة: 32].

ومنه في الحديث: "إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ"¹⁹¹، و"ليس المراد بالسَّبْعَةَ حقيقة العدد بل المراد التسهيل والتيسير، ولفظ السَّبْعَةَ يطلق على إرادة الكثرة في الأحاد كما يطلق السبعين في العشرات والسبعمئة في المئين ولا يراد العدد المعين"¹⁹²، كما أشار الطيبي إلى أنه -ع- "وصف سعة علم القرآن بلفظة (السَّبْعَةَ) المعني به الكثرة لا العدد المخصوص، كما وصفه تعالى بما في قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَمْجُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) [لقمان: 27] والأحرف هنا كالكلمات في الآية، فيجب أن تُحمل الأحرف على أجناس الاختلافات التي لا تدخل تحت الحصر"¹⁹³.

وكذلك قوله -ع-: "إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِثَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ"¹⁹⁴، "وسَبْعَ الْإِنَاءِ: غسله سبع مرات، وسَبْعَ الشَّيْءِ تَسْبِيحًا جعله سبعة"¹⁹⁵ حصراً أو تكثيراً.

وقد ورد العقد منه كثيراً في الأحاديث الشريفة، ومنه قوله -ع-: "مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ حَرِيْفًا"¹⁹⁶. و"نَارِكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ. قَالَ: فَضَلَّتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا"¹⁹⁷، وظاهر أن الأعداد مسوقة على سبيل التمثيل، فقد أراد ب(سَبْعِينَ) الكثرة، ثم جاء ب(تِسْعَةٍ وَسِتِّينَ) فرقاً عن السبعين بواحد في المائة، ليبين عظم الفرق بين النارين، ويشدد على هول نار الآخرة.

وقد روى أن وجه النبي -ع- ضُرب يوم أحد بالسيف سبعين ضربة¹⁹⁸، "ويحتمل أن يكون أراد ب(السبعين) حقيقتها أو المبالغة في الكثرة"¹⁹⁹، والأخير أرجح في مذهب العرب.

ومنه قوله -ع-: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"²⁰⁰، فيحتمل أن يكون أراد ب(السبعين) التكثير دون التعديد²⁰¹. ومنه ما لا يحتمل إلا المبالغة، كقوله -ع-: "إِنَّ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا [أي: السماء والأرض] إِمَّا وَاحِدٌ، وَإِمَّا اثْنَانِ، وَإِمَّا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً"²⁰²، "والمراد ب(السَبْعُونَ) في

الحديث التكنير لا التحديد، لما ورد أنّ بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، والتكنير هنا أبلغ والمقام له أدعى²⁰³.

وفي الحديث أيضاً على جهة المبالغة في التكنير: "والله إني لأستعفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"²⁰⁴. و"يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"²⁰⁵. و"يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرفتهم في الأرض سبعين ذراعاً"²⁰⁶. و"إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يري بها بأساً، يهوي بها سبعين خريفاً في النار"²⁰⁷. و"هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً"²⁰⁸. و"إن رجلاً لتوجد من مسيرة سبعين خريفاً"²⁰⁹. و"ما أصر من استعفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة"²¹⁰. و"قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين عاماً لا يدرك لها فعراً"²¹¹. و"الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة"²¹². و"القد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم"²¹³. و"يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته"²¹⁴، و"إن الرجل ليتكفي في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول"²¹⁵. و"ثم يُفسخ له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين"²¹⁶. و"هذا إسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافاً قدميه لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون نوراً ما منها من نور يكاد يدنو منه إلا احترق"²¹⁷. و"عن زُرارة بن أوفى، أن رسول الله - ع - سأل جبريل: هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل وقال: يا محمد إن بيني وبينه سبعين حجاً من نور، لو دنت من أدناها لاحترق"²¹⁸... وغير هذا كثير.

إن للعقد (سبعين) قوة في الحجاز، فهو "جار مجرى المثل في كلامهم للتكنير، قال علي بن أبي

طالب عليه السلام [من الرجز]:

لأصَبَحَنَّ الْعَاصِي وَابْنَ الْعَاصِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَاقِدِي النَّوَاصِي²¹⁹²²⁰.

ومنه قول عنتره [من الكامل]:

يا عَبلُ لو أتيت لقيتُ كَتِيبَةً سَبْعِينَ أَلْفًا ما رَهَبْتُ لِقَاها²²¹

وقول أمية بن أبي الصلت [من الطويل]:

ألا لئن تَفوتَ المرءَ رَحْمَةُ رَبِّهِ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الأَرْضِ سَبْعِينَ وَاوِيًا²²²

والسبعون في كل ذلك هو "غاية الغاية"²²³ في التضعيف والتكنير.

وبلغ من قوة دلالة هذا العقد على المبالغة أنه إذا تعددت روايات العدد في الحديث الواحد ومن ضمنها (السبعون)، رُجِّحَ في دلالة (السبعين) خاصة المبالغة، وشاهد ذلك ما ورد في الحديث النبوي: "عن أبي هريرة أن نبي الله سليمان - عليه السلام - كان له ستون امرأة فقال لأطوفن الليلة على نسائي فلتحملن كل امرأة وتلدن فارساً يُقاتل في سبيل الله"²²⁴. قد تعدد ذكر العدد في هذا الموضوع، "فمحصّل الروايات (ستون) و(سبعون) و(تسعون) و(تسع وتسعون) و(مائة)، والجمع بينها أن (الستين) كن حرائر وما زاد

عليهن كن سرارى أو بالعكس. وأما (السبعون) فللمبالغة. وأما (التسعون والمائة) فكأن دون المائة وفوق التسعين، فمن قال تسعون ألقى الكسر، ومن قال مائة جبره²²⁵.

والعرب - بوجه عام - تضع (السبعة والسبع والسبعين والسبعمائة) موضع التضعيف والتكثير²²⁶ ومن ذلك في أمثالهم: "(أَخَذَهُ أَخَذَ سَبْعَةً)": قال الأصمعي: يعني أخذ سَبْعَةً - بضم الباء - وهي اللَّبْوَةُ، وقال ابن الأعرابي: أخذ سَبْعَةً أراد سَبْعَةً من العدد قال: وإنما خص سبعة، لأن أكثر ما يستعملونه في كلامهم (سبع)، كقولهم: سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام²²⁷. ومن تصرّف المثل قولهم: (لَأَعْمَلَنَّ بفلان عمل سَبْعَةً) أرادوا المبالغة وبلوغ الغاية، وقال بعضهم: أرادوا عمل سبعة رجال²²⁸.
وبعض تفسير المثل يشير إلى هذا الاتفاق الاشتقاقي والدلالي بين العدد والسبع المفترس، فيتحقق فيه بلوغ أقصى الغاية في المعنى.

الثقل البلاغي لهذا العدد ورسوخ سياقاته في ذايقة اللسان العربيّ استدعاه في حديث ابن عباس حين "سئل عن مسألة فقال: (إِخْدَى مِنْ سَبْعٍ)، أي: اشتدّت فيها الفتيا وعظّم أمرها، يجوز أن يكون شَبَّهَهَا بِإِخْدَى اللَّيَالِي السَّبْعِ الَّتِي أَرْسَلَ اللَّهُ فِيهَا الْعَذَابَ عَلَى عَادٍ فَضَرَّحَهَا لَهَا مِثْلًا فِي الشَّدَةِ لِإِشْكَالِهَا، وقيل: أراد سبع بني يوسف الصديق عليه السلام في الشدة²²⁹. وهذا الثقل البلاغي نستشعره كذلك في قوله -ع-: "اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِيعِ يُوسُفَ"²³⁰. و"اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَبَّاتِ"²³¹.
وجاء هذا العدد مثنى في قول الفرزدق بقصد المبالغة، يقول [من الطويل]:
وكيف أخاف النَّاسَ وَاللَّهُ قَابِضٌ عَلَى النَّاسِ وَالسَّبْعَيْنِ فِي رَاحَةِ الْيَدِ²³²
"أراد ب(السَّبْعَيْنِ): سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَسَبْعَ أَرْضِينَ"²³³، للدلالة على تناهي القدرة.
ومن الحصب الدلالي لمادة هذا العدد قولهم: "هو سُبَاعِي الْبَدَنِ، أي: تأمّ البدن، والسُبَاعِي من الجَمَال: العظيم الطويل"²³⁴، والتمام والعظم قرينًا للتناهي في المعنى.

هذا الكمال البلاغي للعدد (سبعة) وجد صداه في الفكر النحوي، إذ قرر النحاة أنّ "من خصائص كلام العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد، فيقولون: واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية، إشعارًا بأن (السبعة) عندهم عدد كامل، واستدلوا بقوله تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [التوبة: 12] ويقوله تعالى: (وَتَأْمُرُهُمْ كَلْبُهُمْ) [الكهف: 112] ويقوله تعالى: (تَبَيَّاتٍ وَأَبْكَارًا) [التحريم: 5]²³⁵.

كذلك يحظى العدد (سبعة) بمنزلة كبيرة في حياة المصريين، فالسموات سبع، والأرضون سبع، وأيام الأسبوع سبع، لذلك يجري على ألسنتهم كثيرًا، فيقولون: (السبعة ودمتها)²³⁶، و(الديب فأت فأت وفي ديله سبّع لفات)، و(يتكلم سبع تُلسن)، ويغنون: (سَبْعَ سَوَاقِي بِنْتِي لَمْ تُطْفَأْ لِي نَارٌ) وهكذا²³⁷، كما أنّ (اليوم السابع) في كثير من الحالات له تقديس خاص، كسبوع الزواج وسبوع الميت، وسبوع الطفل

وهو أشهرها²³⁸، ومما يجري على ألسنة العامة قولهم (السبع كلمات) للدلالة على المسارة نعمةً، ويستعملونه أيضاً للمبالغة في التعب في نحو قولهم: (فلان داخ السبع دوخات)، كما يرِدُ هذا العدد في الأمثال العامة كثيراً دالاً على المبالغة في الكثرة أو البعد، ومن ذلك:

- "البنات بسبع وجوه): يُضرب في تغيّر الشبه في البنات كلما كبرن" ²³⁹.
- "دَوَّرَ بيتك السَّبْعَةَ الأركانَ وتَعَدَّيْنِ أسأل الجيران): السَّبْعَةُ الأركانُ ينطقون (السبع تركان)، والمراد التكاثر لا التقييد بهذا العدد" ²⁴⁰، فمن الخزم إذا ضاع منك شيء أن تبدأ بالبحث عنه في أركان دارك قبل سؤال الجيران واتهامهم ²⁴¹.
- "سَبَعٌ صُنْعٌ في إيديه والهَمَّ حاططٌ عليه): ... أي: هو مع كونه يتقن سبع صناعات، فإنه سيئ الحظ معكوس الحركات لم يزل الفقر ضارباً أطنا به عليه" ²⁴². ومثله: "سبع صنايع والبخت ضايغ" ²⁴³.
- "سَبَعٌ مناخِلٌ والقَسْرُ داخل): ... يُضْرَبُ في أنَّ العملَ الكثيرَ بلا إتقان لا يفيد" ²⁴⁴.
- "البنات بسبع وجوه): يُضرب في تغيّر الشبه في البنات كلما كبرن" ²⁴⁵.
- "زي القطط بسبع تزواخ" ²⁴⁶: يُضْرَبُ لمن ينجو كثيراً من الموت أو الإيذاء. ومن استعمالهم للعدد الترتيبي (السابع) في أمثالهم مبالغة في البعد دون قطع الصلة:
- "العزق يمدّ لسابع جد): ... أي: لا يدّ من مشاهمة الإنسان في خلقه لأحد جدوده ولو بعدوا" ²⁴⁷.

- "النبي وصّى على سابع جار" ²⁴⁸: للمبالغة في البرّ بالجيران مهما بعدوا.

ومن استعمال العامة كذلك لهذا العدد الترتيبي وصفهم للنوم العميق ب(سابع نومة) في نحو قولهم: (فلان راح في سابع نومة)... إنَّ هذه الاستعمالات الكثيرة المتنوعة للعدد (سبعة) قديماً وحديثاً تعكس ثقلاً بلاغياً غير منازع بين سائر الأعداد.

(9) (ث، م، ن)

لا يمتنع اسم ذو جذر معجمي من المجاز، فالسياق - وهو طوع مقاصد المتكلم - باب الانتقال من الحقيقة إلى المجاز حسب الاستعمال، غير أنَّ باب المجازية كاد يُغلق في وجه العدد (ثمانية) لولا الوصف بالعقد (ثمانين) في قول الأعشى [من الطويل]:

لئن كُنْتُ في جِبِّ ثمانينَ قامَةً وَرُقِيْتُ أسبابَ السماءِ بِسَلْمٍ ²⁴⁹

ف(ثمانين) على معنى عميق²⁵⁰.

كما جاء دالاً على المبالغة في الكثرة في قول النابغة الجعديّ [من الطويل]:

إِلَى أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بَكَرَ بِنِّ وَائِلٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرًا²⁵¹

والأصل عدم استعصاء أسماء العدد على المجاز، لكنّ العدد (ثمانية) كان فقيراً في عطائه المجازي

وفق ما ورد في الاستعمال قديماً وحديثاً.

(10) (ت، س، ع)

لم يحظّ العدد (تسعة) مفرداً بسعة في الاستعمال المجازي كما هو الحال في العدد (ثمانية) مقارنة بغيرهما من الأعداد ذات الثقل المجازي، وأكثر مجيئه مجازياً حال عطفه مع عقده (تسعين)، ومن ذلك سوقه على سبيل التمثيل الرمزيّ في قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَإِي نَعَجَةً وَاحِدَةً) [ص: 23] فليس القصد من هذا العدد الحصر، "ولكن المقصود ضرب مثّل، كما تقول: (لو جئتني مائة مرة لم أقض حاجتك)، أي مراراً كثيرة"²⁵²، "وقال بعض المفسرين: لم يكن لداود مائة امرأة، وإنما ذكر التسعة والتسعين مثلاً، المعنى: هذا غني عن الزوجة وأنا مفتقر إليها"²⁵³.

ومن أوجه الحمل على التمثيل الرمزي لهذا العدد ما ورد في قوله -ع-: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"²⁵⁴، من أوجه توجيه العدد في الحديث الشريف أنه "لا مفهوم له، وأنّ العدد (99) قد ذُكِرَ في كلام الرسول للدلالة على مطلق التعداد، لأنه عدد يُطْلَقُه العرب على الأشياء التي يصعب حصرها، وقد ورد في الحديث أنّ الله عز وجل خلق مائة رحمة، فمنها رحمة يتراحم بها الخلق، وأخّر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة"²⁵⁵.

ومنه في الحديث النبوي: "إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ"²⁵⁶. و"كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا"²⁵⁷. و"أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَتَرَاءَى دُرِّيَّتُهُ، فَيُقَالُ: هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ. فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ جَهَنَّمَ مِنْ دُرِّيَّتِكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ كَمْ أَخْرِجُ؟ فَيَقُولُ: أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ، فَمَاذَا بَيِّقَى مِنَّا؟ قَالَ: إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي النَّوْرِ الْأَسْوَدِ"²⁵⁸. و"مِثْلُ ابْنِ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ مِئَةً إِنَّ أَخْطَأْتَهُ الْمَنَابِيَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ حَتَّى يَمُوتَ"²⁵⁹. و"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَن جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَفْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أُتْجُو"²⁶⁰... ولهذا نظائر كثر.

وجاء في (عمدة القاري): "عن عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبرُ تسعةٍ وتسعين نبياً²⁶¹، وظاهرٌ من كل ذلك استعمال العدد المعطوف (تسعة وتسعين) رمزاً على سبيل التمثيل بقصد المبالغة لا الحصر العددي.

ومن استعمال العقد (تسعين) في هذا الباب ما جاء في الحديث الشريف: "قَالَ سُلَيْمَانُ: لِأَطْوَفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّ تِلْدُ غُلَامًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"²⁶²، "قوله على (تسعين امرأة) وقال الكرمانى: قيل ليس في حديث الصحيح أكثر اختلافاً في العدد من حديث سليمان عليه السلام فيه (مائة) و(تسعة وتسعون) و(ستون) ولا منافاة إذ لا اعتبار لمفهوم العدد"²⁶³.

ومنه في الأمثال العامة: "(عَشْرَةَ اللَّيْلِ تِسْعِينَ)"، أي: الليل لا تكشف فيه حقيقة الشيء فيرى أعظم مما هو عليه"²⁶⁴، فجيء بالعقد مبالغة.

وقليلاً ما تستعمل العربية المعاصرة والعامية المصرية العدد المفرد (تسعة) مجازياً أو على جهة الكناية مما سُجِّلَ في معجمات التعابير الاصطلاحية والأمثال العامة، ومنه قولهم في الأمثال: "كلنا ولاد تسعة"²⁶⁵ على إرادة المساواة بين الناس، وقولهم: "وقت القصة نبقى تسعة ووقت الحاجة نبقى وخادي"²⁶⁶ على إرادة التكثير بالتسعة، والأصل أنه لا يتمتع عدد من المجازية، لكن ثمة فرق بين قابلية المجاز وتحققه في واقع الاستعمال اللغوي، حسب مستدعيات الطاقة البيانية واستجابتها للحاجات الإنسانية.

(11) (ع، ش، ر)

يُحْطَى العدد (عشرة) بمنزلة كبيرة في الاستعمال المجازي، ففيه دلالة المبالغة والتضعيف، كما في قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) [الأنعام: 160] "المراد بالعشر: الكثرة لا الحصر في العدد الخاص"²⁶⁷، فليس المراد منه "التحديد حتى لا يزداد عليه ولا ينقص منه، بل على التعظيم لذلك، إذ هذا العدد له خطر عند الناس أو على التمثيل كقوله: (كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) [الحديد: 21]"²⁶⁸، وخطر هذا العدد وقيمته في دلالة الكثرة والتضعيف وَرَدَ كَثِيرًا بِهَذِهِ الدَّلَالَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ: "بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ"²⁶⁹. و"خَفَّفَ عَنَّا أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا"²⁷⁰. و"كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ"²⁷¹. و"من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحُطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات"²⁷². ويأتي العقد منه كذلك دالاً على التضعيف والكثرة، كقوله -ع-: "صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِكُمْ وَحَدَهُ بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا"²⁷³. كما تجري دلالة التكثير على مضاعفات العدد (عشرة) من ألفاظ العقود، ومن أسطع الشواهد على ذلك ما ورد في الحديث الشريف: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -ع-

فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ -ع- (عَشْرٌ). ثُمَّ جَاءَ آخِرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ (عِشْرُونَ). ثُمَّ جَاءَ آخِرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ: (ثَلَاثُونَ)²⁷⁴، وقوله (عَشْرٌ)، أي: "كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ"²⁷⁵، وظاهرٌ من تتابع الأعداد بمضاعفة (العشرة) أن المراد الكثرة والزيادة فيها.

كذلك يحظى العدد (عشرة) بدلالة الكمال والتمام، فإليها ينتهي العدد كما أن كل عدد بعدها مركب منها وما قبلها²⁷⁶، ومن ذلك قوله تعالى: (تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) [البقرة: 196] ف(كاملة) صفة مؤكدة لخصيصة الكمال في العشرة، كأنه قيل: تلك عشرة كاملة فراغوا كمالها ولا تنقصوها، وقيل: إنها صفة مبينة لكمال العشرة فإنها عدد كُمل فيه خواص الأعداد²⁷⁷، كما أن في الآية "إشارة لطيفة إلى اتخاذ العشرة الكاملة كمقياس"²⁷⁸.

ومن اقتراها بدلالة التمام قوله تعالى: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) [الأعراف: 142].

وقوة الكمال متحققة في العددين (سبعة) و(عشرة)، وقد جُمع بينهما بهذا القصد في قول الإمام علي [من الرجز]:

أَفْتَلُ مِنْهُمْ سَبْعَةً أَوْ عَشْرَةً فَكُلُّهُمْ أَهْلُ فُسُوقٍ فَجَرَّه²⁷⁹

فاختيار هذين العددين خاصة للدلالة على شدة نكايته في العدو.

إنَّ للعدد (عشرة) خطره في السياق الديني، فهو حاضر بثقله البلاغي في (الوصايا العشر) التي جاء بها موسى - عليه السلام -، فلم تكن هذه الوصايا - كما يقول كيليت إفريت - إحدى عشرة وصية مثلاً برغم أن ذلك لم يكن يمنع إيمان الناس بها، ولم تكن الوصية الحادية عشرة - لو وُجدت - لتحدث بلبله أو يعترض عليها أحد²⁸⁰، "لكن وجود إحدى عشرة وصية على وجه التحديد كانت ستبدو للبعض أمراً غريباً"²⁸¹، وستُفقد القائمة كثيراً من ثقلها البلاغي²⁸².

كذلك يحظى العدد (عشرة) بدلالة روحية واجتماعية خاصة، نظراً إلى تأثيره واسع الانتشار في الأنظمة العددية²⁸³، فضلاً عن وجوده الفطري في مجموع أصابع اليدين²⁸⁴، فهيلاً له ذلك حضوراً في الحياة الاجتماعية لكثير من الشعوب²⁸⁵، وهذا بارز أيضاً في الأمثال العامية المصرية، ومن ذلك:

- ("اللِّي يَأْكُلُ بِالْحَمْسَةِ يُلْطَمُ بِالْعَشْرَةِ)، أي: مَنْ أَكَلَ بِأَصَابِعِ يَدِهِ الْخَمْسِ فِي مَأْتَمٍ حَقَّ عَلَيْهِ

عند النوح واللطم أن يلطم بيديه"²⁸⁶، والمثّل عميق الارتباط بوجوده الفطري في اليدين،

وكاشف عن سمة نفسٍ تطعم فلا بد لها أن تجامل.

- "عَصْفُورُهُ فِي الْيَدِ وَلَا عَشْرُهُ فِي السَّجَرِ: ... يُضْرَبُ فِي أَنَّ الشَّيْءَ الْقَلِيلَ الْمَمْلُوكَ خَيْرٌ مِنْ الْكَثِيرِ الْبَعِيدِ عَنِ الْيَدِ"287.
- "(على سِنَجَةٍ عَشْرَةَ): تستعمل فيمن يتزين أو تزينت على آخر طراز، فيقولون: جاءت على سِنَجَةٍ عَشْرَةَ"288.
- ومن استعماله على أسنة العامة قولهم في الدلالة على تمام الجودة وكمال الوصف: (١٠ على ١٠)، كذلك يأتي في التعبيرات الاصطلاحية للمبالغة في التوكيد، نحو: "أبصم بأصابعي العَشْرَةَ/ بِالْعَشْرَةِ عَلَى (كذا): أُوَكِّدُ وَأُوافِقُ مُوافِقَةً تَامَةً"289.
- ويندرج في هذا العدد للإيغال في حقارة الشيء، كقولهم في الأمثال العامية: "(مِسْلَةٌ بَعَشْرَةَ تَقْلَسُ حُمَارًا): ... يُضْرَبُ لِلشَّيْءِ الْحَقِيرِ يَوْمَ الْكَبِيرِ وَيُعْجِزُهُ"290.
- كذلك يأتي هذا العدد مركبًا دالا على المبالغة في نحو:
- "السنة السوده حَمَسْتَأَشَرُ شَهْرٌ"291، مبالغة في ثقلها والإحساس بطولها.
- "زي قمر أربغْتَأَشَرُ"292، للدلالة على تمام الجمال كالبدن ليلة التمام.
- وقد شاع استعمال كسر (العشرة) للمبالغة في القلة، نحو قوله تعالى: (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) [سبأ: 45] المراد ب(مِعْشَارًا): "المبالغة في التقليل"293، "أي: ما بلغوا أقل قليل مما آتينا أولئك المكذبين من طول الأعمار وقوة الأجسام وكثرة الأموال"294. ومن هذا الباب أيضًا كلمة (عُشْر) في قوله -ع-: "إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عُشْرَ مَا أَمَرَ بِهِ هَلَكَ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعُشْرِ مَا أَمَرَ بِهِ نَجَا"295.
- وجاء جمع ال(عُشْر) دالا على المبالغة في تمزيق القلب وهكًا وتكسيهه إلى أعشار في قول امرئ القيس [من الطويل]:
- وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ296
- (12)(م، ع، ي)
- يدخل المجاز العدد (مائة) فيوصف بها297، ومنها "قول بعض العرب: أخذ بنو فلان من بني فلان إبلا مائة، ... دخل (مائة) معنى كثير"298، ومن تمثيل سيبويه في ذلك: "مررتُ برجلٍ مائةٍ إبْلُهُ"299، على معنى: كثيرة إبْلُهُ، ومنه في الحديث الشريف: "إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ لَا تَكَادُ تُجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً"300، فالعدد (المائة) صفة دالة على معنى الكثرة، ذلك "أنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَهْلُ نَقْصٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْفَضْلِ فَعَدَدُهُمْ

قليل جداً، فهم بمنزلة الراحلة في الإبل الحمولة، ومنه قوله تعالى: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الروم: 6]³⁰¹.

والكثرة هو المعنى المجازي الشائع في هذا العدد، ومن أبرز شواهد في محكم التنزيل: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ) [البقرة: 261] "وظاهر قوله: (مائة حبة) العدد المعروف، ويحتمل أن يكون المراد به التكنير، كأنه قيل: في كل سنبله حبة كثيرة، لأنَّ العرب تُكثِّرُ بالمائة"³⁰²، وجاء في معنى المضاعفة قوله -ع-: "مَنْ أُرْسِلَ بِنَفَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ، فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِئَةٍ دِرْهَمٍ، وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْفَقَ فِي وَجْهِ ذَلِكَ، فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ) [البقرة: 261]"³⁰³.

ولرسوخ هذه الدلالة في العدد (مائة) يَجْرَى مَجْرَى المَثَلِ في كلام العلماء، ومن ذلك ما ورد في (البرهان): "... وذلك مثل قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقرة: 195] قيل: هو الرجل يحمل في الحرب على مائة رجل"³⁰⁴.

كذلك يحفل الحديث النبوي بدلالة هذا العدد على الكثرة، ومن ذلك: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمُ"³⁰⁵. و"فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ"³⁰⁶. و"فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكِيبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا"³⁰⁷. و"لأنَّ يَقِفَ أَحَدِكُمْ مِائَةَ عَامٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ وَهُوَ يُصَلِّي"³⁰⁸. و"لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسباً من غير شهر رمضان أعظم أجراً من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها"³⁰⁹. و"من تمسك بسنتي عند فساد أممي، فله أجر مائة شهيد"³¹⁰.

كذا تحتمل مضاعفات (المائة) دلالة التكنير، ومن شواهد ذلك قوله -ع-: "تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزْنِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا جُبُّ الْحَزْنِ؟ قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّدُ مِنْهُ جَهَنَّمَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ"³¹¹، ويُرْوَى الحديث بالعدد (أربعمائة)³¹²، مما يعني أنَّ دلالة التكنير هي المقصودة. ومنه قوله -ع-: "يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَعْيَانِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ"³¹³ وَهُوَ خُمْسِمِائَةٍ عَامٍ"³¹⁴. أَرَادَ بِ(خُمْسِمِائَةٍ) الْمَبَالِغَةَ فِي تَقَدُّمِ الْفَقِيرِ عَلَى الْغَنِيِّ"³¹⁵. و"فِي قَوْلِهِ: (وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ) قَالَ: اِرْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةُ خُمْسِمِائَةِ سَنَةٍ"³¹⁶. و"لَوْ أَنَّ رِصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمُحِمَةِ، أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَهِيَ مَسِيرَةُ خُمْسِمِائَةِ سَنَةٍ لَبَلَّغَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ"³¹⁷. و"إِنَّ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالذِّكْرَ تُضَاعَفُ عَلَى النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ"³¹⁸.

كذلك يأتي هذا العدد في الأمثال العامية ناضحاً بدلالة الكثرة، ومن ذلك:

- "البَقَّةُ تَوَلِّدُ مِئَةً وَتَقُولُ يَا قَلَّةُ الدَّرِيَّةُ)... أي: البقرة تلدُّ مائة ومع ذلك تشكو قلة الدرية، يُضْرَبُ للاهجع بالشكوى من القلة، وهو في كثرة، أي: للطَّيْع الذي لا يقنعه شيء"319، والمثل نفسه بتغيير طفيف: "تَوَلِّدُ كُلَّ يَوْمٍ مِئَةً وَتَقُولُ يَا قَلَّةُ الدَّرِيَّةُ"320.
- "حَلِيَّ المِئَةِ مِئَةٌ وَازْدَبَ)، أي: اجعل المائة مائة وإردبًا، والمراد: لا تضرك زيادة الطفيف إذا أعطيت الكثير، فلا تمسك يدك وأتمم جميلك"321.
- "اللِّقْمَةُ المِئِيَّةُ تَقْضِي مِئَةً)، أي: الطعام الهنيء وإن قل فإنه يكفي مئة شخص، والمراد: يكفي كثيرين"322.
- "حُجْرٌ دِيبٌ يَسَاعُ مِئْتِ حَبِيبٍ"323.

ويجزي على السنة العامة استعمال هذا العدد مكرراً، لوصف جودة الحالة والدلالة على كمال الشيء، كقولهم جواباً عن سؤال الحال: (أنا مِئَةٌ مِئَةٍ)، (كان امتحان مِئَةٍ مِئَةٍ)، (كانت رحلة مِئَةٍ مِئَةٍ)، كما تأتي مقترنة بـ(العشرة) لمزيد مبالغة في جودة الوصف، نحو: (مِئْتٌ قُلٌّ وَعَشْرَةٌ)... وما شابه.

(13)(أ، ل، ف)

- (الألف) منتهى العدد عند العرب، لذا كان أمكن الأعداد في التكثر والتضعيف، كما في قوله تعالى: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَبِيرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) [القدر: 3] "عنى بـ(ألف شهر) جميع الدهر، لأن العرب تذكر (الألف) في غاية الأشياء، كما قال تعالى: (يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) [البقرة: 96] يعني جميع الدهر"324 أو "طول العمر"325، والمراد في كل ذلك الكثرة"326.
- وقد جاء الجمع منه في محكم التنزيل على احتمال الغرض نفسه في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) [البقرة: 243] و"المراد منه التكثر، كأنه قيل: خرجوا من ديارهم وهم عالمٌ كثيرون، لا يكادون يحصيهم عادًة، فعبر عن هذا المعنى بقوله: (وَهُمْ أُلُوفٌ)، كما يصح أن تقول: جئتُك ألفَ مرة، لا تريد حقيقة العدد إنما تريد جئتُك مراراً كثيرة لا تكاد تُحصى من كثرتها، ونظير ذلك قول الشاعر [من الطويل]:
- هُوَ المِزْلُ الأَلاَفِ مِن جَوِّ نَاعِطٍ
بَنِي أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الأَرْضِ أَوْعَرًا³²⁷
- ولعل مَنْ كان معه لم يكن ألوفاً، فضلاً عن أن يكونوا آلافاً، ولكنه أراد بذلك التكثر، لأنَّ العرب تُكْتَبَرُ بألاف وتجمعه"328.

ومن ورود مضاعفات الألف لهذا الغرض قوله تعالى: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) [الصافات: 147] فالغرض من ذكر العدد: "الوصف بالكثرة"329. وقوله تعالى أيضاً: (تَعْرُجُ المَلَائِكَةُ

وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ [المعارج: 4] إذ "لا يراد حقيقة العدد، إنما أريد به طول الموقف يوم القيامة وما فيه من الشدائد"³³⁰.

كذلك يَجْفُلُ الحديث الشريف بالعدد (ألف) ومضاعفاته دالاً على التكرير، ومن ذلك: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ"³³¹. و"فَقِيَّةٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ"³³². و"رَبَّاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيَمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ"³³³. و"ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسباً من شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجراً (أراه قال) من عبادة ألف سنة صيامها وقيامها فإن رده الله إلى أهله سالماً لم تكتب عليه سيئة ألف سنة"³³⁴. و"إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَرْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرْرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ"³³⁵. و"أَوْقَدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ"³³⁶. و"مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُعُوذُ مُسْلِماً غُدُوَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ"³³⁷.

وورد في حَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ والخلائق قوله -ع-: "كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"³³⁸. و"إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِاللَّفِي عَامٍ"³³⁹. فيجوز "ألا يراد بالزمانين [خمسین ألف سنة وألفي عام] التحديد، بل نفس السبق، والمبالغة فيه للشرف"³⁴⁰، وَمَنْ حَمَلَ الْعَدْدَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ عَلَى حَقِيقَتَهُمَا الْعَدْدِيَّةِ وَدَرَأَ ظَاهِرَ التَّنَاقُضِ بَيْنَهُمَا³⁴¹ لم ينفِ عنهما الدلالة على جلالتهما وشرفهما³⁴².

ومن كلام العرب في ذلك قولهم: "إِنْ أَقْدَنْتَنِي حَرْفًا، فَقَدْ أَصْفَدْتَنِي أَلْفًا"³⁴³، "أَي: أَعْطَيْتَنِي مَا لَا يُقَدَّرُ".

وأنشد ابن بري [من الطويل]:

فإن يك حَقِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقِي نَقْدُ نَحْوِكُمْ أَلْفًا مِنَ الْحَيْلِ أَفْرَعًا³⁴⁵

فأريد بالعدد (ألفًا) الكثرة الكاثرة على جهة المبالغة.

هذا الرسوخ للعدد (ألف) في دلالة التكرير هيأ له أن يجري مجرى المثل في كلام العلماء، جاء في (دلائل الإعجاز): "... ألا ترى أنك إذا قلت في الرجل: (إنه معدودٌ بألف رجل)، فليست تعني أنه معدودٌ بألف رجلٍ لا معنى فيهم، ولا فضيلة لهم بوجه. بل تريد أنه يعطيك من معاني الشجاعة، أو العلم، أو كذا أو كذا مجموعاً ما لا تجد مقداره مَقَرَّفًا إلا في ألف رجل"³⁴⁶. والقصد من العدد - كما هو ظاهر - التمثيل به رمزاً إلى الكثرة الكاثرة بوصفه منتهى العدد، فهو الأبلغ في تحقيق غاية الوصف.

ومن استعماله في التعابير الاصطلاحية: "عَمَلُ (فلان) ل(فلان) أَلْفَ حِسَابِ (استعمال

دارج)"³⁴⁷. و"فلان يُحْسَبُ لَهُ أَلْفَ حِسَابٍ: مَهْمُ ذُو حَيْثِيَّة"³⁴⁸.

- والعدد (ألف) بدلالته على المبالغة في الكثرة هو الأوسع حضورًا في الأمثال العامية، ومن ذلك:
- " (اضرب الطَّاسَةَ تَجِي لَكَ أَلْفُ حَاسَةٍ): يُضْرَبُ لتهافت الناس على ما فيه مغنم" ³⁴⁹.
 - " (ألف دقن ولا دقني): ... أي ألف لحية لا تساوي لحييتي. يقوله من سيم ضميمًا إظهارًا للعزة" ³⁵⁰.
 - " (ألف زفيقة ولا لزيفة)، أي: ألف خلية ولا زوجة تلتصق بك" ³⁵¹.
 - " (ألف طَقَطَّقْ ولا سلامٌ عليكم): ...، أي: ألف نقرة على الباب على ما فيها من الإقلاق خير من سلام تفاجئ به الناس في دورهم وتبعثهم به" ³⁵².
 - " (ألف عيشة بُكَدَّر ولا نُومَةٌ تَحْتِ الحَجْرِ)، أي: ولا نومة في القبر تحت التراب" ³⁵³.
 - " (ألف كلبٌ يَنْبُحُ مَعَكَ ولا كَلْبٌ يَنْبُحُ عَلَيْنِكَ)، أي: دار السفهاء واجعلهم لك لا عليك" ³⁵⁴.
 - " (اللي يربط في رقبته حَبْلٌ أَلْفٌ مِنْ يِ سَحْبُهُ)، أي: مَنْ يربط حبلًا في عنقه يجد من يقوده" ³⁵⁵، فالعنى أنّ من يعط الناس سببًا في إهانته لم يترددوا في أخذه به.
 - " (جَرَادَةٌ فِي الكَفِّ ولا أَلْفٌ فِي الهَوَا): ... يُضْرَبُ فِي تفضيل القليل القريب على الكثير البعيد المنال، وفي معناه قولهم: (عصفورة في اليد ولا عشرة على الشجر)" ³⁵⁶.
 - " (كَلٌّ زَاسٌ مِطَاطِيَّةٌ تَحْتَهَا أَلْفٌ بَلِيَّةٌ)، إذا رأيت شخصًا يُطَاطِي رأسه إظهارًا للتواضع وطيب الخلق فلا تغترّ به. فكم تحت هذه الرؤوس المطأطأة من أنواع الأذى والبلاء والمكر" ³⁵⁷.
 - "أَلْفٌ حَاوِي ولا مَحْلَاوِي" ³⁵⁸ ومثله: "أَلْفٌ مَاجُوسِي ولا دِقَادُوسِي" ³⁵⁹، و"أَلْفٌ نُورِي ولا دَمْنَهَوْرِي" ³⁶⁰.
- كما يجري هذا العدد على السنة العامة للمبالغة في التهينة والمباركة: (ألف مبروك) ³⁶¹، وكذا المبالغة في الترحاب: (يا أَلْفٌ مَرْحَبٌ/ أَلْفٌ خُطُوَةٌ عَزِيْزَةٌ).
- وما زال العدد (ألف) في استعماله المجازي المحكي حتى اللحظة أمكن الأعداد في منتهى المبالغة رغم جريان أعداد أعجمية على ألسنتهم، ك(مليون) و(مليار)، إذ ظلّ متصدّرًا هذين العديدين في سياقات المبالغة، نحو: (ألف مليون مبروك) و(ألف مليار مبروك).

هكذا حظي العدد (ألف) مجازياً بسعة استعمال قديماً وحديثاً بحكم كونه غاية العدد ومنتهاه عند العرب قديماً، وما زال هذا الأثر الدلالي حاضراً في الاستعمال المعاصر في التعبيرات الاصطلاحية والأمثال العامة.

الخاتمة والنتائج

عُني هذا البحث باستقصاء الاستعمال المجازي للعدد ودلالاته في طبقات العربية قديماً وحديثاً، فكان من نتائجه:

1. عرفت العربية التراثية اللفظ (صفر) في دلالاته على الخلو، وهي الدلالة التي هيأت استعماله في (علم الجبر)، ثم انتقل في استعمالات العربية المعاصرة من دلالاته الإحصائية إلى دلالات مجازية وكنائية متنوعة، ك(التوكيد) و(البداية) و(الالتحام المباشر دون مسافة) و(العصامية)... وغير ذلك.

2. تنوعت الدلالات المجازية للأعداد الأصول على النحو الآتي:

1/2 العدد (واحد)، من دلالاته: (الفرد الذي لا شريك له) و(انقطاع النظر تمييزاً وتفرداً) و(الإيغال في القلة).

2/2 العدد (اثنان)، من أغراضه: (التوكيد) و(التكثير) المتحقق في دالّ الثنية (الألف والنون).

3/2 العدد (ثلاثة) هو أقل عدد يتحقق به الجمع، فاستعمل فيما قد يكون في المناجاة من أذى، كما دلّ على المبالغة، كقوله تعالى: (انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب) [المرسلات: 30].

واستعمل العدد الترتيبي (ثلاثة) للدلالة على: (الداهية العظيمة، والأمر العظيم) في أمثال العرب: (رَمَاهُ اللهُ بِثَلَاثَةِ الْأَثَانِي)، والتناهي في الطمع كما في قوله -ع-: "لَوْ كَانَ لِإِبْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لِأَبْتَعَى ثَالِثًا"، والمعبة المعنوية في قوله -ع-: "مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَنْتَ بِنِ اللَّهِ ثَالِثُهُمَا".

وقد يُستعمل في العربية المعاصرة للدلالة على قلة المعرفة في قولهم: "لا يقول (أحد) (لفلان) ثلث الثلاثة كم"، أي: لا يناقش في تصرفاته.

وجاء في العامة دالا على العجز عن الرد رهبةً، كما في قولهم: (ما قال لوش تلت الثلاثة كام).

ويأتي للدلالة للدلالة على الخداع والاحتتيال في قولهم: (فلان يبغّب بالثلاث ورفقات).

4/2 ينحو العدد (أربعة) في دلالاته المجازية إلى الاجتماع والأنس والإحكام والقوة، كذلك يأتي العدد الترتيبي (الرابع) دالاً على معنى الأنيس، وذلك في قوله تعالى: (مَا يَكُونُ مِنْ جُؤَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) [المجادلة: 7].

كما ينحو هذا العدد وعقده في الأمثال العامة إلى دلالة التكثير.

5/2 يكتسب العدد (خمسة) قيمة بلاغية خاصة لملازمتها طبيعة خَلْقَة اليد الواحدة التي تحتوي (خمسة) أصابع، لذا يتواتر استعماله في سياقات اجتماعية مضمّنة قيماً روحية معينة. 6/2 بعض الأعداد ك(سنة) و(ثمانية) و(تسعة) فقيرة في الاستعمال المجازي، فليس لها النقل البلاغي الذي لغيرها من الأعداد ك(سبعة) و(عشرة)، وهما من أمكن الأعداد في الاستعمال المجازي.

7/2 للعدد (سبعة) ثقلٌ بلاغي في دلالة التكثير والتضعيف وكذا الكمال، وكذا تصرفات هذا الجذر الخصب، كما في قول العرب في الدعاء: (سَبَّحَ اللَّهُ لَكَ).

8/2 يحظى العدد (عشرة) بمنزلة كبيرة في الاستعمال المجازي، ففيه دلالة المبالغة والتضعيف والكمال والتمام، كما يحظى بدلالة روحية واجتماعية خاصة، نظرًا إلى تأثيره واسع الانتشار في الأنظمة العددية، فضلاً عن وجوده الفطري في مجموع أصابع اليدين.

كذلك يُستعمل كسُرُّ (العشرة) للمبالغة في التقليل، نحو قوله تعالى: (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) [سبأ: 45].

3. يكثر في الاستعمال المجازي لألفاظ العقود الدلالة على المبالغة والتضعيف، ويحظى بعضها بثقل بلاغي خاص كالعقد (أربعين) و(سبعين)، كما يلاحظ أنّ الأعداد التي تتميز بدلالة معينة في النصوص الدينية غالباً ما تكون بسيطة وتامة ويسهل قسمتها على عشرة.

4. في العدد (سبعة) دلالة الكمال، وفي العدد (عشرة) التمام والكمال، وفي العقد (سبعين) الدلالة على "غاية الغاية".

5. إنّ انتظام (العدد) في النسق اللغوي أخضعه لثنائيتي: (التذكير والتأنيث) و(العقل وغير العقل)، وهذا ضربٌ من التأويل المجازي حتى لو كان العدد دالاً في الاستعمال دلالاته القطعية على التحديد العددي الحقيقي.

6. يدخل المجاز العدد (مائة) فيوصف بها، ويدخلها دلالة التكثير، ويجري هذا الحكم على مضاعفاته.

7. (الألف) منتهى العدد عند العرب، لذا كان أمكن الأعداد في التكاثر والتضعيف، كما في

قوله تعالى: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) [القدر: 3] ويجري هذا الحكم على

مضاعفاته.

8. إنَّ رسوخ العدد في باب الحقيقة جعل خروجه إلى المجاز في محكم التنزيل على جهة الجواز،

لذا لم يحصر المفسرون التأويل فيه على المجازية، بل ظلت الحقيقة احتمالا وارداً.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

1. ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ - 1998م.
2. أساس البلاغة، للزمخشري، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر (96)، 2003م.
3. أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة، للدكتور أحمد مختار عمر، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2000م.
4. الأعداد وبناء الإنسان، كيليب إفريت، ترجمة الزهراء سامي، مؤسسة هندايوي، المملكة المتحدة، 2017م.
5. الأمثال العامية، لأحمد تيمور باشا، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2014م.
6. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ أحمد عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ - 1993م.
7. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1425هـ - 2004م.
8. تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، 1385هـ.
9. التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
10. التركيب اللغوي للأدب، بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، للدكتور لطفي عبدالبديع، لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م.
11. تمهيد اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

12. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق أحمد البردوني وآخرين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.
13. الجنى الدانى فى حروف المعانى، للمرادى، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وآخرين، بيروت، ط1، 1413هـ - 1992م.
14. خزانة الأدب، للبغدادى، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ط1، 1406هـ - 1986م.
15. دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الأسرة، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م.
16. ديوان الإمام علي بن أبي طالب، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1426هـ-2005م.
17. ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط6، 2021م.
18. ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية بدمشق، 2000م.
19. ديوان الكميت الأسدي، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.
20. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
21. السنن، لابن ماجة، حققه وضبط نصح وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1430هـ-2009م.
22. سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني الأزدي،، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت.
23. سنن الترمذي، للترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
24. سنن البيهقي الكبرى، للبيهقي، تحقيق الدكتور حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ-1993م.

25. سنن النسائي الكبرى، للنسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ - 1991م.
26. شرح ديوان عنتر، للخطيب التبريزي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت ط1، 1412هـ - 1992م.
27. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، للرضي الإسترباذي، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1421هـ - 2000م.
28. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق ودراسة د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، ط1، 1417هـ - 1997م.
29. شرح المفصل، لابن يعيش، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م.
30. شعر الأخطل، صنعة الشُّكْرِي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط4، 1416هـ - 1996م.
31. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1407هـ - 1987م.
32. صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان البُستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ - 1994م.
33. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
34. ظاهرة الاسم في التفكير النحوي، المنصف عاشور، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، ط2، 2004م.
35. العدد في اللغة (دراسة نحوية)، للدكتور مصطفى النحاس، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1399هـ - 1979م.
36. العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، تأليف جون ماكلش، ترجمة: د. خضر الأحمد ود. موفق دعبول، عالم المعرفة (251)، الكويت، نوفمبر، 1999م.
37. عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي الشريف، للسيوطي، حققه وقدّم له: الدكتور سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت، 1414هـ - 1994م.

38. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الفكر، بيروت، د. ت.
39. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، د. ت.
40. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
41. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس ود. عبدالمجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983م.
42. قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، لأحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م.
43. كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد بن علي التهانوي، تحقيق الدكتور علي دحروج وآخرين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.
44. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ - 1997م.
45. الكنايات العامة، لأحمد تيمور باشا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
46. اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، 1422هـ - 2001م.
47. لسان العرب، لابن منظور، تحقيق محمد عبدالوهاب وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419هـ - 1999م.
48. مجمع الأمثال، للميداني النيسابوري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
49. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان القاري، قرأه وخرّج حديثه وعلق عليه وصنفه فهرسه: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م.
50. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق محمد جاد المولى وآخرين، دار الجيل، بيروت، د. ت.

51. مشكلات موطأ مالك بن أنس، لابن السيد البطلوسي، دراسة وتحقيق طه بن علي التونسي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 142هـ-1999م.
52. معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة، للدكتورة وفاء فايد كامل، توزيع شركة أبو الهول للنشر، القاهرة، ط1، 2007م.
53. معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، للدكتور محمد داود، دار غريب، القاهرة، 2013م.
54. مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
55. المنهج الوظيفي لظاهرة التثنية، للدكتور عبد الرحمن محمد إسماعيل، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد الخامس والستون، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1409هـ - 1989م.
56. موسوعة الأمثال الشعبية، للدكتور إبراهيم أحمد شعلان، دار المعارف، القاهرة، 1992م.
57. الانتصار للقرآن، للباقلاني، تحقيق الدكتور محمد عصام الفُضاة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.
58. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.

ثانياً: الروابط الرقمية:

59. <https://www.bbc.com/arabic/vert-cul-54294042>

¹ التركيب اللغوي للأدب: 28.

² ارتشاف الضرب: 2373/5.

³ ينظر، البحر المحيط: 94/2.

⁴ المرجع السابق: 94/2.

⁵ المرجع السابق: 94/2.

⁶ ظاهرة الاسم في التفكير النحوي: 225.

- 7 شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: 233/4، 234.
- 8 ينظر، كشاف اصطلاحات الفنون: 1167/2.
- 9 شرح المفصل: 145/1.
- 10 لسان العرب، صفر: 359/7.
- 11 النهاية في غريب الحديث: 36/3.
- 12 تاج العروس، صفر: 359/7.
- 13 معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة: 278.
- 14 النهاية في غريب الحديث: 36/3.
- 15 سنن أبي داود: 78/2.
- 16 لسان العرب، صفر: 359/7.
- 17 النهاية في غريب الحديث: 36/3.
- 18 ينظر، العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر: 161، وما بعدها.
- 19 ينظر، الأعداد وبناء الإنسان: 224.
- 20 المرجع السابق: 224. "إن اكتشاف الرمز (صفر) نقل الحساب من الشكل الحسي إلى الشكل المجرد، وغدت المراتب العددية إلى جانب المظهر الفيزيائي للعدد حاسمة للتعرف على العدد" [العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر: 163].
- 21 ظاهرة الاسم في التفكير النحوي: 66.
- 22 معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة: 481.
- 23 المرجع السابق: 84.
- 24 المرجع السابق: 489.
- 25 ينظر، معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة: 300.
- 26 موقع (بي بي سي)، تاريخ النشر: 25 / 9 / 2020م، الرابط: <https://www.bbc.com/arabic/vert-cul-54294042> تاريخ الاطلاع: 19 / 10 / 2023م.
- 27 معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة: 278، وينظر، معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة: 335.
- 28 معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة: 187.
- 29 العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر: 163.
- 30 معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة: 329.
- 31 العامة يتوسعون في هذا المجاز كثيرًا حتى الفجاجة.
- 32 شرح المفصل، (المتن): 3/4، وينظر، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: 234/4.
- 33 المرجع السابق: 3/4، 4.
- 34 عقود الزبرجد: 249/1.
- 35 ينظر، لسان العرب، وحد: 232/15.

- 36 المرجع السابق، وحد: 233/15.
- 37 هو وصف غلبت عليه الاسمية إذا دل على الله عز وجل.
- 38 ينظر تفصيل الاختلاف بين أسماء الله وصفاته في [أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة: 5، 6].
- 39 أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة: 80، وينظر، عقود الزبرجد: 249/1.
- 40 لسان العرب، وحد: 232/15.
- 41 المرجع السابق، وحد: 233/15.
- 42 المرجع السابق، وحد: 232/15.
- 43 المرجع السابق، وحد: 234/15.
- 44 الألفاظ الكتائية: 224.
- 45 ينظر، المزهري: 356/1.
- 46 لسان العرب، ثني: 136/2، وينظر، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: 13/3.
- 47 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 701.
- 48 المرجع السابق: 701، 702.
- 49 معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة: 537.
- 50 صحيح البخاري (6491) حسب ترقيم فتح الباري: 128/8.
- 51 ينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 1867.
- 52 المرجع السابق: 505.
- 53 الكنايات العامية: 71.
- 54 الأمثال العامية: 449، وجاء في [موسوعة الأمثال الشعبية: 108] (واقفه) موضع (قايه).
- 55 موسوعة الأمثال الشعبية: 127.
- 56 المرجع السابق: 101. "القصة: وعاء الأكل، وحادي: واحدًا".
- 57 المرجع السابق: 101.
- 58 لسان العرب، ثني: 136/2.
- 59 المرجع السابق، ثني: 136/2، وينظر، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: 13/3.
- 60 الأمثال العامية: 58.
- 61 المرجع السابق: 83.
- 62 "أي: لو كانت البيضة على صغرها وخفة حجمها لها أذنان كأذني الجوالق، لحق أن يرفعها اثنان ويتعاونًا على حملها. ويرويه بعضهم: (لو كان للبيضة ودنين كان يشيلها اثنين)" [الأمثال العامية: 141] والشائع قولهم: (القُمَّة أمٌ ودُنَيْنٌ يشيلونها اثنين).
- 63 الأمثال العامية: 141.
- 64 موسوعة الأمثال الشعبية: 177.
- 65 المنهج الوظيفي لظاهرة التثنية: 225.
- 66 لسان العرب، مرر: 72/13.
- 67 البرهان في علوم القرآن: 88/4.

- 68 شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: 313/4، وينظر، شرح المفصل: 290/1-292.
- 69 ينظر، شرح المفصل: 293/1.
- 70 صحيح البخاري (3254) حسب ترقيم فتح الباري: 144/4.
- 71 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3555، وجاء فيه: "قوله: (زوجتان) الظاهر أنّ التثنية للتكرير لا للتحديد، كقوله تعالى: (ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) [الملك: 4]، لأنه جاء أنّ للواحد من أهل اللجنة العدد الكثير من الحور العين".
- 72 شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: 73/6، وينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3555، 3556، وعقود الزبرجد: 46/2-48.
- 73 المرجع السابق: 37/1.
- 74 لسان العرب، مرر: 72/13. وتستعمل العامية صيغة المثني للدلالة على الاقتصاد والتقليل في مقابل التكرير، كقولهم: (الموضوع في كلمتين)، وثمة برنامج إذاعي شهير عنوانه (كلمتين وبس) كان يقدمه الفنان فؤاد المهندس، وهو استعمال لا يخرج عن قوانين اللغة التي يُجمل فيها الشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره، وفقاً لما هو مقرر في القواعد الأصول.
- 75 ينظر، العدد في اللغة (دراسة نحوية): 122.
- 76 صحيح مسلم: 1718/4.
- 77 العدد في اللغة (دراسة نحوية): 122.
- 78 الجامع لأحكام القرآن: 290/17.
- 79 مفاتيح الغيب: 774/30.
- 80 المرجع السابق: 774/30.
- 81 مشكلات موطأ مالك بن أنس: 40.
- 82 ينظر، خزنة الأدب: 136/7.
- 83 سنن الترمذي: 331/4، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 683، 684.
- 84 سنن الترمذي: 263/4، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3565.
- 85 الجامع لأحكام القرآن الكريم: 44 / 8، وينظر، اللباب في علل البناء والإعراب: 113/1.
- 86 لسان العرب، ثفو: 110/2.
- 87 المرجع السابق، ثلث: 119/2.
- 88 ينظر، تمذيب اللغة: 108/15، ولسان العرب، ثفو: 110/2.
- 89 معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة: 145، وينظر، معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة: 214.
- 90 صحيح البخاري (6436) حسب ترقيم فتح الباري: 115/8.
- 91 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3754.
- 92 صحيح البخاري (3653) حسب ترقيم فتح الباري: 4/5.
- 93 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3754.
- 94 المحكم والمحيط الأعظم: 129/10.
- 95 الكنايات العامية: 25.

- 96 ينظر، معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة: 149.
- 97 المرجع السابق: 337.
- 98 موسوعة الأمثال الشعبية: 235.
- 99 وبعضهم يستعمل في هذا التركيب العدد (ستين).
- 100 شرح المفصل: 4/4.
- 101 سنن الترمذي: 177/3.
- 102 ينظر، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 97/14، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 2685.
- 103 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 2685.
- 104 قصد الطيبي بالضعفين: المثلين.
- 105 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 2685، 2686.
- 106 أساس البلاغة: 317/1.
- 107 ديوانه: 142. "ناطت": علقت. و(المستريح): المطيق للشيء، الحامل له. و(المَم): تمام الأنف".
- 108 أساس البلاغة: 317/1.
- 109 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 510.
- 110 المرجع السابق: 510.
- 111 وكذلك العدد الترتيبي (السادس).
- 112 مفاتيح الغيب: 490/29، وينظر، التحرير والتنوير: 24/28.
- 113 عقود الزبرجد: 109/2.
- 114 المرجع السابق: 109/2.
- 115 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 2600.
- 116 مرقاة المفاتيح شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 483/2.
- 117 ينظر، المرجع السابق: 484/2.
- 118 ينظر، المرجع السابق: 484/2.
- 119 صحيح مسلم: 2285/4.
- 120 سنن الترمذي: 290/4.
- 121 المرجع السابق: 320/5.
- 122 مسند أبي يعلى: 524/2.
- 123 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3595.
- 124 سنن ابن ماجه: 848/2.
- 125 ينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3594.
- 126 ينظر، العدد في اللغة (دراسة نحوية): 123.
- 127 صحيح البخاري (6983) حسب ترميم فتح الباري: 38/9.
- 128 ينظر، الجامع لأحكام القرآن: 122/9، وروح المعاني: 374/6.

- 129 روح المعاني: 374/6. وجاء في [شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 2999]: "وأما وجه تحديد الأجزاء بستة وأربعين: فأرى ذلك مما يُجْتَنَّب القول ويتلقى بالتسليم، فإن ذلك من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط ولا يتعرض له بالقياس"، وهذا يعضد تأويله بطريق الكناية على نحو ما ذُكِرَ في المتن.
- 130 ينظر، الأعداد وبناء الإنسان: 241. أورد الباحث هذا النص على سبيل التمثيل العددي كما أراده المؤلف.
- 131 سنن الترمذي: 287/4، وينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3590.
- 132 تهذيب اللغة: 72/2.
- 133 الأمثال العامية: 429.
- 134 موسوعة الأمثال الشعبية: 177. ويُروى المثل بالعدد (ثلاثين) [المرجع نفسه: 177] لكنَّ (الأربعين) هو الأشيع والأقوى دلالة على المبالغة.
- 135 المرجع السابق: 259.
- 136 قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية: 242. السبب في هذه التسمية "أن صاحب البيت إذا وجد الناس يبولون في ركن من أركان بيته أو حارته فممنعهم فلم يقبلوا احتال بين ليلة وضحاها، فادَّعى أنَّ في هذا المكان سيدي الأربعين. وبني ضريحًا صغيرًا، وادَّعى أنَّ فيه شيخًا، فامتنع الناس عن البول في هذا المكان، ولذلك تراه كثيرًا في أركان القاهرة"، واختيار العدد (أربعين) هنا لما له من ثقل بلاغي ديني.
- 137 الأمثال العامية: 187.
- 138 المرجع السابق: 187.
- 139 صحيح البخاري (2829) حسب ترقيم فتح الباري: 29/4. وفي حديث آخر قال -ع-: "الشَّهَادَةُ سَنَعٌ...". [سنن النسائي الكبرى: 606/1] فللعددان (خمسة وسبعة) ثقلهما البلاغي والتناوب بينهما دليل ذلك.
- 140 المرجع السابق: 225/4.
- 141 صحيح مسلم: 45/1.
- 142 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 649.
- 143 صحيح البخاري (335) حسب ترقيم فتح الباري: 91/1.
- 144 صحيح مسلم: 371/1.
- 145 ينظر، العدد في اللغة دراسة لغوية نحوية: 121.
- 146 صحيح البخاري (3207) حسب ترقيم فتح الباري: 133/4.
- 147 المرجع السابق: 133/4.
- 148 المرجع السابق: 54/5.
- 149 سنن الترمذي: 107/5.
- 150 عقود الزبرجد: 363/2.
- 151 صحيح البخاري (81) حسب ترقيم فتح الباري: 31/1.
- 152 شرح المفصل: 44/2.
- 153 ينظر، شرح المفصل: 44/2.

- 154 الخُمْسُ والبِتْدَسُنُّ: من أظماء الإبل، وهي خمسة أيام وستة أيام، "والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عَوَّدَ إبله أن تشرب خُمْساً ثم سيدساً، حتى إذا أخذت في السير صَبَرَتْ عن الماء، وضرب بمعنى بَيَّنَّ وأظهر". [مجمع الأمثال: 418/1].
- 155 لسان العرب، خمس: 215/4.
- 156 المرجع السابق، خمس: 215/4.
- 157 ديوانه: 427، وينظر، لسان العرب، خمس: 215/4.
- 158 ينظر، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: 105/1.
- 159 معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة: 285، وينظر، معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة: 340.
- 160 "هي عبارة عن كف فيها خمسة أصابع، وتُصنع عادة من عاج أو فضة أو من نحاس مطلي، ويؤمنون أنها تستلقت النظر فتقع عين الحسود عليها، فلا يؤذي الشيء الذي وضعت عليه، لأن عين الحسود لا تقع على الشيء إلا بعد أن تقع على (الخُمْسَة وخُمَيْسَة)، ويعلقونها على كل من يخشون حسده، خصوصاً إذا كان جديداً، كسيارة جديدة أو فرش جديد" [قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية: 199].
- 161 هو لون يتشام منه المصريون، فتراهم يقولون: (نهار أسود أو أزرق) إذا أرادوا التعبير عن يوم مملوء بالشرّ [ينظر، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية: 66] فاستخدموه لذلك دفْعاً للحسد.
- 162 كذلك يقولون في هذا السياق (دقيقتين) و(دقيقة واحدة) و(ثلاث دقائق) للمبالغة في السرعة وتقريب الزمن.
- 163 في حديث الرؤيا، ينظر مادة (ر، ب، ع) في البحث.
- 164 في آية النجوى، ينظر مادة (ث، ل، ث) في البحث.
- 165 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 1344.
- 166 موسوعة الأمثال الشعبية: 215.
- 167 الأمثال العامية: 171، وينظر، الكتابات العامة: 100.
- 168 المرجع السابق: 171.
- 169 سنن البيهقي الكبرى: 370/3، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3331.
- 170 صحيح البخاري (4879) حسب ترقيم فتح الباري: 181/6.
- 171 موسوعة الأمثال الشعبية: 95.
- 172 الكتابات العامة: 63. وما زال الأطفال في ألعابهم يستعملون نحو هذه الطريقة في العدّ.
- 173 لسان العرب، سبع: 157/6.
- 174 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 439.
- 175 المرجع السابق: 441.
- 176 المرجع السابق: 441.
- 177 ينظر، لسان العرب، سبع: 157/6، والبحر المحيظ: 317، 316/2.
- 178 البحر المحيظ: 317، 316/2، وينظر، لسان العرب، سبع: 157/6.
- 179 صحيح البخاري (41) حسب ترقيم فتح الباري: 17/1، وينظر، لسان العرب، سبع: 157/6، والبحر المحيظ: 316/2.
- 180 لسان العرب، سبع: 157/6.

- 181 الكشاف: 281/2.
- 182 فتح الباري، لابن حجر: 338/8.
- 183 ينظر، الكشاف: 281/2.
- 184 المرجع السابق: 281/2.
- 185 صحيح البخاري (5393) حسب ترقيم فتح الباري: 92/7.
- 186 البحر المحیط: 186/7.
- 187 مفاتيح الغيب: 128/25.
- 188 روح المعاني: 96/11.
- 189 البحر المحیط: 316/2.
- 190 ينظر، المرجع السابق: 316/2.
- 191 صحيح البخاري (5041) حسب ترقيم فتح الباري: 240/6.
- 192 فتح الباري في شرح صحيح البخاري: 23/9. ولا يمتنع إرادة العدد على جهة التغليب، إذ الأكثر في القراءات ألا تتجاوز السبعة في الكلمة الواحدة كما نبه ابن حجر.
- 193 ينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 693.
- 194 صحيح مسلم: 234/1.
- 195 لسان العرب، سبع: 157/6.
- 196 صحيح البخاري (2840) حسب ترقيم فتح الباري: 31/4.
- 197 المرجع السابق: 147/4.
- 198 ينظر، فتح الباري، لابن حجر: 372/7.
- 199 فتح الباري، لابن حجر: 372/7.
- 200 صحيح مسلم: 63/1.
- 201 ينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 439.
- 202 المرجع السابق: 3624.
- 203 المرجع السابق: 3624.
- 204 صحيح البخاري (6307) حسب ترقيم فتح الباري: 83/8.
- 205 صحيح مسلم: 2184/4.
- 206 صحيح البخاري (6532) حسب ترقيم فتح الباري: 138/8.
- 207 سنن الترمذي: 135/4.
- 208 صحيح مسلم: 2184/4.
- 209 سنن البيهقي الكبرى: 205/9.
- 210 المرجع السابق: 188/10.
- 211 صحيح مسلم: 2278/4.

- 212 المرجع السابق: 1775/4.
- 213 المرجع السابق: 1324/3.
- 214 سنن البيهقي الكبرى: 164/9.
- 215 صحيح ابن حبان: 410/16.
- 216 سنن الترمذي: 374/2.
- 217 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3626.
- 218 المرجع السابق: 3626.
- 219 ديوانه: 93.
- 220 الكشاف: 281/2، وينظر، شرح نهج البلاغة: 169/3.
- 221 شرح ديوان عنتره: 529.
- 222 ديوانه: 211.
- 223 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 441.
- 224 صحيح البخاري (7469) حسب ترقيم فتح الباري: 169/9.
- 225 فتح الباري شرح صحيح البخاري: 460/6. وسيأتي توجيه آخر محتمل للعدد في مادة (ت، س، ع).
- 226 ينظر، لسان العرب، سبع: 157/6.
- 227 مجمع الأمثال: 26/1، وينظر، لسان العرب، سبع: 158/6.
- 228 لسان العرب، سبع: 158/6.
- 229 المرجع السابق، سبع: 159/6.
- 230 صحيح البخاري (4693) حسب ترقيم فتح الباري: 96/6.
- 231 صحيح البخاري (2766) حسب ترقيم فتح الباري: 12/4.
- 232 تهذيب اللغة: 70/2، ولسان العرب، سبع: 157/6. ويروى الشطر الأول في [ديوانه: 239/1]: سَيَّأَيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِعَدْلِهِ.
- 233 المرجع السابق: 70/2، ولسان العرب، سبع: 157/6.
- 234 لسان العرب، سبع: 157/6.
- 235 الجني الداني: 167.
- 236 يقال: "عَمَلُ السَّبْعَةِ وَدِمَّتْهَا": الظاهر أَنَّ اللَّيْمَةَ مُحَرَّفَةٌ عَنِ اللَّيْمَةِ، كناية عن عمله كل شيء في احتياله لإنجاح مقصده" [الكنائيات العامية: 58].
- 237 ينظر، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية: 230.
- 238 ينظر، المرجع السابق: 231.
- 239 الأمثال العامية: 181.
- 240 المرجع السابق: 269.
- 241 ينظر، المرجع السابق: 269.
- 242 المرجع السابق: 330.

- 243 موسوعة الأمثال الشعبية: 330.
- 244 الأمثال العامة: 330.
- 245 المرجع السابق: 181.
- 246 الكنايات العامة: 93، وينظر، موسوعة الأمثال الشعبية: 219.
- 247 الأمثال العامة: 389، وينظر، موسوعة الأمثال الشعبية: 160.
- 248 موسوعة الأمثال الشعبية: 169.
- 249 ديوانه: 123.
- 250 ارتشاف الضرب: 4/ 1920، وينظر، الكتاب: 2/ 28، وشرح الرضى على كافية ابن الحاجب: 3/ 21.
- 251 ديوانه: 87. الدارعون: لابسو الدروع. الحُسْر: جمع حاسر، وهو الرجل بدون سلاح.
- 252 الجامع لأحكام القرآن: 15/ 174.
- 253 المرجع السابق: 15/ 174.
- 254 صحيح البخاري (7392) حسب ترقيم فتح الباري: 9/ 145.
- 255 أسماء الله الحسنى، دراسة في البنية والدلالة: 13. ونص الحديث المشار إليه: "جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِثَّةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخُمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ خَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ" [صحيح البخاري (6000) حسب ترقيم فتح الباري: 8/ 9].
- 256 سنن الترمذي: 5/ 24.
- 257 صحيح مسلم: 4/ 2118.
- 258 صحيح البخاري (6529) حسب ترقيم فتح الباري: 8/ 137.
- 259 سنن الترمذي: 4/ 23.
- 260 صحيح مسلم: 4/ 2219.
- 261 عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 23/ 165.
- 262 صحيح البخاري (6720) حسب ترقيم فتح الباري: 8/ 182.
- 263 عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 23/ 165.
- 264 الأمثال العامة: 391.
- 265 موسوعة الأمثال الشعبية: 250.
- 266 المرجع السابق: 101. سبق ذكره في مادة (و، ح، د).
- 267 روح المعاني: 4/ 310.
- 268 البحر المحیط: 4/ 261.
- 269 صحيح البخاري (1975) حسب ترقيم فتح الباري: 3/ 51.
- 270 المرجع السابق: 9/ 184.
- 271 سنن البيهقي الكبرى: 4/ 273.
- 272 سنن النسائي الكبرى: 1/ 385، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 1042.

- 273 صحيح مسلم: 449/1.
- 274 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3043.
- 275 المرجع السابق: 3043.
- 276 ينظر، روح المعاني: 480/1.
- 277 ينظر، المرجع السابق: 480/1.
- 278 العدد في اللغة: 102.
- 279 ديوانه: 68.
- 280 ينظر، الأعداد وبناء الإنسان: 241.
- 281 المرجع السابق: 241.
- 282 ينظر، المرجع السابق: 241.
- 283 المرجع السابق: 241.
- 284 ينظر، المرجع السابق: 241.
- 285 ينظر، المرجع السابق: 240، وما بعدها.
- 286 الأمثال العامة: 97، وينظر، موسوعة الأمثال الشعبية: 99.
- 287 المرجع السابق: 393.
- 288 قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية: 230، وينظر، الكنايات العامة: 57.
- 289 معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة: 2.
- 290 الأمثال العامة: 546.
- 291 الكنايات العامة: 95.
- 292 موسوعة الأمثال الشعبية: 14.
- 293 البحر المحيط: 276/7، وينظر، روح المعاني: 327/11.
- 294 روح المعاني: 327/11.
- 295 سنن الترمذي: 100/4.
- 296 ديوانه: 13.
- 297 جاء في [لسان العرب، مأي: 11/13]: "والمائة: عددٌ معروفٌ، وهي من الأسماء الموصوف بها".
- 298 ارتشاف الضرب: 4/ 1920، وينظر، الكتاب: 28/ 2، وشرح الرضی علی کافیة ابن الحاجب: 21/ 3، وشرح المفصل: 44/2.
- 299 الكتاب: 29/ 2.
- 300 صحيح البخاري (7517) حسب ترقيم فتح الباري: 184/9.
- 301 فتح الباري شرح صحيح البخاري: 335/11.
- 302 البحر المحيط: 316/2.
- 303 سنن ابن ماجه: 922/2.
- 304 البرهان في علوم القرآن: 98/2.

- 305 سنن الترمذي: 257/4، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3563.
- 306 المرجع السابق: 255/4، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3563.
- 307 المرجع السابق: 252/4.
- 308 المرجع السابق: 439/1.
- 309 سنن ابن ماجه: 924/2.
- 310 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 644.
- 311 سنن الترمذي: 171/4.
- 312 ينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 719.
- 313 قد يراد بـ(نصف يوم) ما هو متعارف عليه بين الناس أو ما هو عند الله تعالى الوارد في قوله: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) [الحج: 47] ينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3313.
- 314 سنن الترمذي: 156/4.
- 315 ينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 3313. وجددير بالذكر أنَّ لفظ المبالغة لم يرد في كلام الطيبي، على أن ذكر نحو هذا العدد- كما يذهب الطيبي- لا "يجري على لسان النبي- ع- جُزْأًا ولا بالاتفاق، بل لَسَرَّ أدركه...، فإنه- ع- ما ينطق عن الهوى" [المرجع السابق: 3314] فهو على الحقيقة، لكن سرها غير معلوم.
- 316 سنن الترمذي: 260/4.
- 317 المرجع السابق: 290/4.
- 318 سنن البيهقي الكبرى: 172/9.
- 319 الأمثال العامة: 176.
- 320 موسوعة الأمثال الشعبية: 130. "مِئَة: مائة. الدَّرِيَّة: الدَّرِيَّة".
- 321 الأمثال العامة: 176.
- 322 المرجع السابق: 507. "وبعضهم يرويه: (تَكْفِي) بدل (تَقْصِي) والمعنى واحد".
- 323 موسوعة الأمثال الشعبية: 114.
- 324 الجامع لأحكام القرآن: 131/20.
- 325 البحر المحيط: 482/1.
- 326 ينظر، روح المعاني: 330/1.
- 327 ديوان امرئ القيس: 65. "هُوَ الْمِنْزَلُ الْأَلْفَ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ: يفخر على بني أسد وُحُوْفِهِمْ منه. وناعط: حصن بأرض هَمْدَانَ. وجوّ: أرض باليمامة. وقوله (حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ)، أي: عليكم يا بني أسد بالنزول بما غلظ من الأرض وخشّن، والتحصن بالجبال. وهذا وعيدٌ منه واستطالة".
- 328 البحر المحيط: 259/2.
- 329 الكشف: 64/4.
- 330 البحر المحيط: 327/8، وينظر، الانتصار للقرآن: 718، والجامع لأحكام القرآن: 283/18، وروح المعاني: 64/15.
- واحتمال حقيقة العدد قد يكون مرادًا من وجه آخر كما نبه أهل التفسير.

- 331 صحيح البخاري (6498) حسب ترقيم فتح الباري: 130/8.
- 332 سنن الترمذي: 345/4.
- 333 المرجع السابق: 241/3، وينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 2648.
- 334 سنن ابن ماجة: 924/2.
- 335 سنن الترمذي: 269/4.
- 336 المرجع السابق: 291/4.
- 337 المرجع السابق: 292/2، وينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 1344.
- 338 صحيح مسلم: 2044/4.
- 339 سنن الترمذي: 9/5.
- 340 شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 1666.
- 341 وتفسير ذلك "أنَّ الكوائن كُنبت في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام، ومن جملتها كتابة القرآن، فأظهر كتابة القرآن، ثم خلق الله خلقًا من الملائكة وغيرهم، فأظهر كتابة القرآن عليهم قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام" [ينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 1665].
- 342 ينظر، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 1665.
- 343 أساس البلاغة، صفد: 18/2.
- 344 تاج العروس، صفد: 18/2.
- 345 أساس البلاغة، ألف: 179/1.
- 346 دلائل الإعجاز: 198، 197.
- 347 معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة: 341.
- 348 المرجع السابق: 531.
- 349 الأمثال العامة: 48.
- 350 المرجع السابق: 64.
- 351 المرجع السابق: 64.
- 352 المرجع السابق: 64.
- 353 المرجع السابق: 64.
- 354 المرجع السابق: 64.
- 355 المرجع السابق: 104.
- 356 المرجع السابق: 207.
- 357 المرجع السابق: 487.
- 358 موسوعة الأمثال الشعبية: 261. "المخلاوي: نسبة إلى مدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية".
- 359 المرجع السابق: 261. "دقادوس: قرية من قرى مركز ميت غمر".
- 360 المرجع السابق: 261. "دمنهوري: نسبة إلى مدينة دمنهور عاصمة محافظة البحيرة".
- 361 يراد بـ(مبروك) في هذا التعبير التهنية على معنى (مبارك).